

ألفبائية في سورة البقرة دراسة إحصائية نحوية

د. ياسر بن حمد بن محمد الدرويش

قسم اللغة العربية_ جامعة الملك خالد-السعودية

ملخص:

شغلت الحركات العربية العلماء الأوائل من اللغويين والنحاة والصرفيين والعروضيين وأهل التجويد؛ لما لها من قيمة وأثر في لغة القرآن الكريم، وما فيها من أسرار وأثر في تغيير دلالة الكلمات وبنيتها الصرفية والنحوية. وقد جاء هذا البحث ليجيب على الأسئلة الآتية:

-أي الحركات أكثر دوراناً في القرآن؟ ولماذا؟

-وفي أي الكلمات والصيغ الصرفية يكثر دوران هذه الحركة دون غيرها؟

وللإجابة على هذه الأسئلة كان لا بد من تحليل نموذج من القرآن الكريم تحليلاً صرفياً، وإحصاء الحركات كاملة فيه، ثم نحّل الأرقام ونستنتجها لنخرج بنتائج معتبرة يمكن البناء عليها في درس اللغوي والنحوي والصرفي في أبحاث قادمة بإذن الله.

Abstract:

The early scholars of linguists, grammarians, morphology, prosody were concerned with vowel points because of their value and impact in the language of the Holy Quran, and its secrets and impact in changing the meaning of the words and their morphological and grammatical structure.

This research answers the following questions:

-Which vowel points are more present in the Qur'an? - And why?

-In which words it is more than others?

In order to answer these questions, it was necessary to analyze a sample of the Holy Quran in a morphology analysis, and to count the whole vowel points in it. Then analyze the figures and synthesize them to produce significant results can be built on them in the language, grammar, and morphological study in the coming researchs, God willing.

مقدمة:

يمكن لأهل كل لغة أن يقولوا في لغتهم ما يشاؤون، وأن ينسبوا إليها من المزايا والمحامد ما يعلمون، وما لا يعلمون، ولكل شعب من شعوب الأرض أن يفخر بلغته؛ لأنها هويته التي تدل عليه وعلى قوميته وأصله ووجوده وكينونته؛ بها يرتبط تاريخه وحياته وحيوات أجداده وآبائه كبراً عن كابر.

أمّا نحن العرب ففخرنا بلغتنا العربية-إذا ما فخرنا بها- فإنه فخر مبنياً على ما تتمتع به هذه اللغة العظيمة بحق، فقد أوتيت من كل ما يمكن أن تؤتي لغة من مزايا، حيث اجتمعت فيها مزايا من كل لغات العالم، وإثك لواجد فيها من الأسرار ما لا ينقصي منه عجبك ولو قضيت عمرك كله تنظر فيه.

ومن أسرار اللغة العربية تلك الحركات التي رافقت حروفها، فترى الودق الدلالي يخرج من خلالها، حيث يتغير المعنى بتغير الحركات، وتكون الكلمة اسماً فإذا بها تنقلب فعلاً بحركة واحدة، ك (رَسَمَ، رَسَمَ). وتكون فعلاً مبنياً للمعلوم فتصبح فعلاً مبنياً إما لم يُسَمَّ فاعله بحركة كذلك، ك (كَتَبَ، كَتَبَ). وتكون الكلمة اسماً بمعنى، فإذا أضفت إليها حركة من جنسها تغير المعنى والإعراب والحكم الفقهي كذلك، كقولك: (أنا قاتلُ خالدٍ، وأنا قاتلُ خالداً)... إلخ. وهذه الحركات التي تسمى حركات الضبط، أو حركات الشُّكل لها تاريخ طويل، ولم تكن على الصورة التي نعرفها عليها اليوم، وقد اختلفت الرواية في نشأتها، فذهب بعضهم إلى أن أول من ابتدعها أبو الأسود الدؤلي (ت 69هـ)، "ذلك أنه أراد أن يعمل كتاباً في العربية يقوم الناس به ما فسد من كلامهم، إذ كان ذلك قد فشا فيهم، فقال: أرى أن أبتدئ بإعراب القرآن أولاً، فأحضر من يمسك المصحف، وأحضر صبغاً يخالف لون المداد. وقال للذي يمسك المصحف عليه: إذا فتحتُ فاي فاجعل نقطة فوق الحرف، وإذا كسرت فاي فاجعل نقطة تحت الحرف، وإذا ضَممتُ فاي فاجعل نقطة أمام الحرف، فإن أتبعْتُ شيئاً من هذه الحركات غُنةً (يعني تنويناً) فاجعل نقطتين. ففعل ذلك حتى أتى على آخر المصحف. وذهب آخرون إلى أن المبتدئ بذلك نصر بن عاصم الليثي (ت 89هـ)، وأنه الذي خَمَسها وعشَّرها. وذهب آخرون إلى أن المبتدئ بذلك يحيى بن يعمر (ت 129هـ)"(1).

وروي في قصة نشأتها أن زياد بن أبيه (ت 53هـ) بعث إلى أبي الأسود، وقال له: "يا أبا الأسود، إن هذه الحمراء قد كثرت وأفسدت من ألسن العرب، فلو وضعت شيئاً يصلح به الناس كلامهم، ويُعرب كتاب الله تعالى. فأبى أبو الأسود، وكره إجابة زياد إلى ما سأل، فوجه زياد رجلاً وقال له: اقعد على طريق أبي الأسود؛ فإذا مر بك فاقراً شيئاً من القرآن، وتعمد اللحن فيه. ففعد الرجل على طريق أبي الأسود، فلما مر به رفع صوته فقرأ: {أَنْ اللَّهُ بريء من المشركين ورسوله} بالجر، فاستعظم أبو الأسود ذلك، وقال: عز وجه الله أن يبرأ من رسوله، ورجع من حاله إلى زياد، وقال: يا هذا، قد أجبته إلى ما سألت، ورأيت أن أبدأ

بإعراب القرآن، فابعث إلي ثلاثين رجلاً، فأحضرهم زياد، فاختر منهم أبو الأسود عشرة، ثم لم يزل يختارهم حتى اختار منهم رجلاً من عبد القيس، فقال: خذ المصحف وصبغاً يخالف لون المداد، فإذا فتحت شفتي فانقط واحدة فوق الحرف، وإذا ضممتها فاجعل النقطة إلى جانب الحرف، وإذا كسرتهما فاجعل النقطة في أسفله، فإن أتبعته شيئاً من هذه الحركات غنةً فانقط نقطتين" (2).

وقد اهتم العلماء الأوائل من اللغويين والنحاة والصرفيين والعروضيين وأهل التجويد بالحركات والسكون؛ إيماناً منهم بما تحمله من قيمة وأثر في لغة القرآن الكريم، وما فيها من أسرار أشرنا إلى بعضها، ونشير إلى بعضها الآخر في هذا البحث بإذن الله. وفتح باب أسرار الحركات يعتمد على الموازنة بين الفتحة وبين أخواتها الكسرة والضمة والسكون من حيث الدوران في نص من نصوص كتاب الله تعالى، وهي سورة البقرة، أطول سور القرآن، حيث سنجيب على الأسئلة الآتية:

أي الحركات أكثر دوراناً في القرآن؟ ولماذا؟ وفي أي الكلمات والصيغ الصرفية يكثر دوران هذه الحركة دون غيرها؟

وللإجابة عن هذه الأسئلة سنتبع المنهج الوصفي التحليلي، مع استخدام المنهج الإحصائي في بعض المواضع، حيث سنحلل الآيات القرآنية في سورة البقرة تحليلاً صرفياً، مع إحصاء الحركات كاملة في سورة البقرة، ثم نحلل الأرقام ونستنتجها لنخرج بالنتائج المعتمدة بإذن الله.

مصطلحات البحث: لا بُد لنا قبل خوض غمار البحث من تحرير مصطلحاته، وتحديد المقصود بها لغةً واصطلاحاً، وهي: الحرف، والصوت، والحركة، والفتحة، والكسرة، والضمة، والسكون.

1- الحرف:

جاء في القاموس المحيط: "الحَرْفُ من كلِّ شيءٍ: طَرْفُهُ، وشَفِيرُهُ وحَدُّهُ، و-من الجَبَلِ: أُغْلَاهُ المُحَدَّدُ، ج: كَعْنَبٍ، ولا نظيرَ له سِوَى طَلٍّ وِطْلَلٍ، وواحدُ حُرُوفِ التَّهْجِي، والنَّاقَةُ الضَّامِرَةُ، أو المَهْزُولَةُ، أو العَظِيمَةُ، ومَسِيلُ المَاءِ، وأرامُ سوْدٍ بِلادِ سَلِيْمٍ، و-عِنْدَ النُّحَاةِ: ما جاءَ لِمَعْنَى لَيْسَ بِاسْمٍ ولا فِعْلٍ، وما سِوَاهُ من الحُدُودِ فاسِدٌ" (3).

وعرّفه ابن جني (ت392هـ) بقوله: "فأما الحرف فالقول فيه وفيما كان من لفظه: أن (ح ر ف) أينما وقعت في الكلام يُراد به حد الشيء وجدته، من ذلك حرف الشيء إنما هو حده وناحيته. وطعام حريف: يراد حدته، ورجل مُحارف، أي محدود عن الكسب والخير. ويجوز أن تكون سميت حروفاً لأنها جهات للكلم ونواح، كحروف الشيء وجهاته المُحِدِّقة به، ومن هذا قيل: فلان يقرأ بحرف أبي عمرو وغيره من القراء، وذلك لأن الحرف حد ما بين القراءتين وجهته وناحيته. ويجوز أيضاً أن يكون قولهم: حرف فلان، يراد به حروفه التي يقرأ بها، أي:

القارئ يؤديها بأعيانها، من غير زيادة ولا نقص فيها، فيكون الحرف في هذا وهو واحد واقعاً موقع الحروف وهي جماعة⁽⁴⁾.

وفي الاصطلاح "كل واحد من حُرُوفِ المَبَانِي الثَّمَانِيَةِ وَالْعِشْرِينَ الَّتِي تَتَرَكَّبُ مِنْهَا الْكَلِمَاتُ وَتَسْمَى حُرُوفِ الْهَجَاءِ وَكُلُّ وَاحِدٍ مِنْ حُرُوفِ الْمَعَانِي وَهِيَ الَّتِي تَدُلُّ عَلَى مَعَانٍ فِي غَيْرِهَا وَتَرْتَبِطُ بَيْنَ أَجْزَاءِ الْكَلَامِ، وَتَتَرَكَّبُ مِنْ حُرُوفِ الْمَبَانِي، وَهِيَ أَحَدُ أَقْسَامِ الْكَلِمَةِ الثَّلَاثَةِ مِنْ اسْمٍ وَفِعْلٍ وَحَرْفٍ وَالْكَلِمَةُ يُقَالُ هَذَا الْحَرْفُ لَيْسَ فِي لِسَانِ الْعَرَبِ وَاللُّغَةِ وَاللَّهْجَةِ"⁽⁵⁾.

2- الصُّوْت:

قال الفيروزآبادي (ت817هـ): "صَاتٌ يَصُوْتُ وَيَصَاتُ: نَادَى، كَأَصَاتٍ وَصَوَّتَ. وَرَجُلٌ صَاتٌ: صَيِّتٌ. وَالصَّيِّتُ، بِالْكَسْرِ: الذُّكْرُ الْحَسَنُ، كَالصَّاتِ وَالصُّوْتِ وَالصَّيِّتَةِ"⁽⁶⁾. وفي المعجم الوسيط: "الصُّوْت: الأثر السَّمْعِيُّ الَّذِي تُحْدِثُهُ تَمَوُّجَاتٌ نَاشِئَةٌ مِنْ اهْتِرَازِ جِسْمٍ مَا (مَج). وَاللَّحْنُ. يُقَالُ: غَنَى صَوْتًا (وَهُوَ مُذَكَّرٌ، وَقَدْ أَنْثَهُ بَعْضُهُمْ). وَالذُّكْرُ الْحَسَنُ وَالرَّأْيُ ثَبِيدِهِ كِتَابَةٌ أَوْ مِشَافَهَةٌ فِي مَوْضُوعٍ يُقَرَّرُ، أَوْ شَخْصٌ يُنْتَخَبُ (مَحْدَثَةٌ)، (ج) أَصْوَاتٌ. (وَالسُّمُّ الصُّوْت) (عِثِدُ الثُّحَاة) كُلُّ لَفْظٍ حُكِيَ بِهِ صَوْتٌ أَوْ صَوْتٌ بِهِ لَزَجَرٌ أَوْ دُعَاءٌ أَوْ تَعْجُبٌ أَوْ تَوَجُّعٌ أَوْ تَحَسُّرٌ"⁽⁷⁾.

أما ابن جني فيعرفه بقوله: "الصُّوْتُ مَصْدَرٌ صَاتِ الشَّيْءِ يَصُوْتُ صَوْتًا، فَهُوَ صَائِتٌ، وَصَوْتُ تَصَوُّبًا فَهُوَ مُصَوْتُ، وَهُوَ عَامٌّ غَيْرٌ مُخْتَصٌّ، يُقَالُ: سَمِعْتُ صَوْتَ الرَّجُلِ وَصَوْتَ الْحَمَارِ"⁽⁸⁾. وهذا -كما ترى- تعريف أقرب إلى تعريف المعاجم منه إلى تعريف عالم بالأصوات كابن جني.

ويُهمُّنا من خلال التَّعْرِيفَاتِ السَّابِقَةَ أَنْ نَعْرِفَ الصُّوْتُ؛ لِأَنَّهُ أَسَاسُ تَشْكِيلِ أَصْوَاتِ اللُّغَةِ الْمَنْطُوقَةِ كُلِّهَا، صَوَامِئِهَا وَصَوَائِئِهَا، وَلَا سِيَّامَا الْحَرَكَاتِ (الصَّوَائِثُ) الَّتِي يَدُورُ بَحْثُنَا حَوْلَهَا، فَكَانَ لَا بُدَّ مِنْ تَحْرِيرِ هَذَا الْمِصْطَلَحِ وَجَلَائِهِ، وَلَعَلَّ أَوْضَحَ التَّعْرِيفَاتِ السَّابِقَةَ تَعْرِيفَ الْمَعْجَمِ الْوَسِيطِ؛ بِمَا أَنَّهُ مَعْجَمٌ حَدِيثٌ يَأْخُذُ بِأَحْدَثِ الْعِبَارَاتِ وَأَوْضَحِهَا وَأَكْثَرِهَا عِلْمِيَّةً.

3- الحَرَكَةُ:

قال صاحب القاموس: "حَرْكٌ، كَكَرْمٍ، حَرْكًا، بِالْفَتْحِ، وَحَرَكَةٌ: ضِدُّ سَكَنٍ. وَحَرَكْتُهُ فَتَحَرَكْتُ. وَمَا بِهِ حَرَاكٌ، كَسَحَابٍ: حَرَكَةٌ"⁽⁹⁾.

ولا يبتعد عنه كثيراً ما جاء في الصَّحاح: "الْحَرَكَةُ: ضِدُّ السُّكُونِ: وَحَرَكْتُهُ فَتَحَرَكْتُ. وَيُقَالُ: مَا بِهِ حَرَاكٌ، أَيْ حَرَكَةٌ. وَالْمَحْرَاكُ: الْمَحْرَاثُ الَّذِي تُحْرَكُ بِهِ النَّارُ. وَغَلَامٌ حَرَكٌ، أَيْ خَفِيفٌ ذَكِيٌّ. وَالْحَارَكُ مِنَ الْفَرَسِ: فُرُوعُ الْكَتْفَيْنِ، وَهُوَ أَيْضًا الْكَاهِلُ. وَحَرَكْتُهُ أُحْرَكُهُ حَرَكًا: أَصَبْتُ حَارَكَهُ. وَالْحَرَكَةُ: الْحَرْفَةُ، وَالْجَمْعُ الْحَارِكُ"⁽¹⁰⁾.

وجاء في المعجم الوسيط: "الحَرَكَة (في العرف العام) اثتقال الجِسْم من مكانٍ إلى مكانٍ آخر أو اثتقال أجزائه كما في حَرَكَة الرِّحَى و (في علم الصُّوْت) كَيْفِيَّةٌ عارضة للصُّوْت، وَهِيَ الضَّمُّ والْفَتْحُ والكَسْرُ ويقابلها السُّكُونُ"⁽¹¹⁾.

والحركة في اصطلاح القراء: "عَرَضٌ يَجِلُّ الحرفُ لِإمكان اللفظ والتَّركيب"⁽¹²⁾. فقوله: (لِإمكان اللفظ). أي: ليتمكن التَّلْفُظُ به؛ إذ الحرف لا يُمكن التَّلْفُظُ به دون أن تكون عليه حركة، ولهذا يسمَّى في علم الأصوات (الصَّامِتات)، وتسمَّى الحركات ب (الصَّوَّائتات)، فهي التي تتيح للصَّوَّامِتات إمكانيَّة التَّصوِيت والنُّطْق.

ويتحدَّث عبقرِيُّ العربيَّة ابن جَنِّي (ت322هـ) عن الحركات حديث العالم العارف، وهو العالم بالأصوات الذي فُتق علمها وبَعَجَه، فيرى أن الحركات أبعاضُ حروف المدِّ واللين، وأنَّ الفتحه جزء من ألف المدِّ، والضَّمَّةُ جزء من واو المدِّ، والكسرة جزء من ياء المدِّ. يقول: "اعلم أن الحركات أبعاضُ حروفِ المدِّ واللين، وهي الألف والياء والواو، فكما أن هذه الحروف ثلاثة، فكذلك الحركات ثلاث، وهي الفتحه، والكسرة، والضَّمَّة. فالفتحه بعض الألف، والكسرة بعض الياء، والضَّمَّةُ بعض الواو. وقد كان متقدِّمو النُّحويِّين يُسمُّون الفتحه الألف الصَّغِيرَة، والكسرة الياء الصَّغِيرَة، والضَّمَّةُ الواو الصَّغِيرَة، وقد كانوا في ذلك على طريق مستقيمة، ألا ترى أن الألف والياء والواو اللواتي هنَّ حروف نواِمٍ كواِمل قد تجدهن في بعض الأحوال أطولَ وأتمَّ منهنَّ في بعض، وذلك قولك: يخاف وينام، ويسير ويطير، ويقوم ويسوم، فنجد فيهنَّ امتداداً واستطالة ما، فإذا أوقعت بعدهنَّ الهمزة أو الحرف المدغم ازددن طولاً وامتداداً، وذلك نحو: يشاء ويداء ويسوء ويهوء ويجيء ويفيء. وتقول مع الإدغام شأبةً ودأبةً، ويطيب بكر، ويسير راشد، وتمود الثوب، وقد قوص زيد بما عليه، أفلا ترى إلى زيادة المد فيهن بوقوع الهمزة والمدغم بعدهن، وهن في كلا موضعين يُسمَّين حروفاً كواِمل؟ فإذا جاز ذلك فليست تسمية الحركات حروفاً صغاراً بأبعد في القياس منه. ويدلُّك على أن الحركات أبعاض لهذه الحروف أنك متى أشبعت واحدة منهنَّ حدث بعدها الحرف الذي هي بعضه، وذلك نحو فتحه عين عمر، فأئك إن أشبعتها حدثت بعدها ألف، فقلت عامر، وكذلك كسرة عين عنب، إن أشبعتها نشأت بعدها ياء ساكنة، وذلك قولك عينب، وكذلك ضمة عين عمر، لو أشبعتها لأنشأت بعدها واوا ساكنة، وذلك قولك عومر، فلولا أن الحركات أبعاض لهذه الحروف وأوائل لها، لما تنشأت عنها، ولا كانت تابعة لها"⁽¹³⁾.

وقريب منه قول السُّهيليِّ (ت581هـ) الذي شرح أليَّة حدوث الحركات وكوئها أبعاضُ أصوات اللين قائلاً: "الحركة عبارة عن تحريك العضو الذي هو الشفتان عند النطق بالصوت الذي هو الحرف، والحرف عبارة عن جزء من الصوت. ومحال أن تقوم الحركة بالحرف حتى يقال: حرف متحرك حقيقة؛ لأن الحرف الذي هو جزء من الصوت عَرَضٌ عند جميع العقلاء إلا النَّظام (ت221هـ)، وقوله لا يُنسَق مع الصَّوَاب في نظام، فإذا ثبت أن الصُّوْت عَرَضٌ

والحركة عَرَضٌ آخر، فقولنا: (حرف) متحركٌ أو ساكن، مجاز لأن السُّكُونُ أيضاً ضدُّ الحركة ومحلُّه محلُّها. وهو العضو، إذ لا تقوم الحركة والسُّكُونُ إلا بجسم أو جوهر، فإذا ثبت ذلك فالصُّمَّةُ عبارة عن تحريك الشَّفَتَيْنِ بالصُّمِّ عند النُّطق بالحرف، فيحدث عن ذلك صوت خفيٌّ مقارنٌ للحرف، وإن امتدَّ كان (واواً) وإن قصر كان (ضُمَّةً). وصورتها عند خُذاق الكتاب صورة (واو) صغيرة؛ لأنَّها بعضُ واو. والفتحة عبارة عن فتح الشَّفَتَيْنِ عند النُّطق بالحرف، وحدث الصُّوت الخفيُّ الذي يُسمَّى فتحة أو نُصْبَة وإن امتدَّت كانت ألفاً، وإن قصرت فهي بعضُ ألف، وصورتها كصورة ألف صغيرة. وكذلك القول في الكسرة والياء أن إحداهما بعضُ الأخرى، وحدثتُها عند تحريك العضو بالكسر مع مقارنة الحرف. والسُّكُونُ عبارة عن خلوِّ العضو من الحركات عند النُّطق بالحرف، فلا يحدث بعد الحرف صوت فينجزم عند ذلك، أي: ينقطع، فتسميُّه جزماً، اعتباراً بالصُّوت وانجزامه، وتسميُّه سكوناً، اعتباراً بالعضو الساكن⁽¹⁴⁾.

أمَّا سبب تسمية الحركات بهذا الاسم فيكشف ابن جني (ت 322هـ) عن سبب طريف، وهو أن هذه الحركات ثقل الحرف الذي تجلُّ عليه وتحركه، فمن هنا سُمِّيَت حركات. يقول: "وإنَّما سُمِّيَت هذه الأصوات الثاقصة حركات؛ لأنَّها ثقل الحرف الذي تقترن به، وتجذب به نحو الحروف التي هي أبعاضها، فالفتحة تجذب الحرف نحو الألف، والكسرة تجذب نحو الياء، والصُّمَّةُ تجذب نحو الواو، ولا يبلغ الناطق بها مدى الحروف التي هي أبعاضها، فإن بلغ بها مداها، تكملت له الحركات حروفاً، أعني ألفاً وياء و واواً"⁽¹⁵⁾.

ولنا هنا أن نتساءل عن طبيعة العلاقة بين الحرف والحركة، فما العلاقة التي تحكمهما؟ وهل العلاقة الحاليَّة بينهما حقيقيَّة أم مجازيَّة؟ يقول ابن جني: "وقول النَّحْوِيِّينَ إنَّ الحركة تجلُّ الحرفَ مجازاً، لا حقيقةً تحته، وذلك أنَّ الحرف عَرَضٌ، والحركة عَرَضٌ أيضاً، وقد قامت الدلالة عن طريق صِحَّة النُّظر على أنَّ الأعراض لا تجلُّ الأعراض، ولكِنَّه لَمَّا كان الحرف أقوى من الحركة، وكان الحرف قد يوجد ولا حركة معه، وكانت الحركة لا توجد إلا عند وجود الحرف، صارت كأنَّها قد حلَّتْه، وصار هو كأنَّه قد تضمَّنَّها، تجوزاً لا حقيقةً"⁽¹⁶⁾.

ولا بُدَّ من الإشارة إلى أن مصطلح الحركات يختفي عند الخليل (ت 175هـ) وسيبويه (ت 180هـ) في معالجتهم للأبواب الصُّوتية وعرضها، أمَّا في الأبواب النَّحْوِيَّة والصُّرفيَّة فإنَّ هذا المصطلح يرد أثناء العرض والتفصيل في تلك الأبواب، ومن أمثلة ذلك قول سيبويه في باب الإدغام: "وكلُّما توالى الحركات أكثر كان الإدغام أحسن"⁽¹⁷⁾.

ومن خلال التُّبُّع لنظرة الخليل وسيبويه لهذه الأصوات وتسمياتها أرجح أن المعالجة الصُّوتية والتسمية التي تختصُّ بهذه الأصوات الثلاثة حال كونها أصوات مدُّ طويلة؛ لأنَّ التُّركيز في البحث والمعالجة اللغوية في تلك الفترة كان ينصبُّ على الأصوات التي تشكِّل البنية أو الهيكل الرَّئيس للكلمة... وبما أن مصطلح (حركات) لم يرد عند من سبق ابن جني بالمفهوم الصُّوتي الدقيق والمفصل حين معالجة الأصوات في الأبواب الصُّوتية فالأرجح أن

يكون ابن جئِي أول من وضع مصطلح (حركات) عند معالجة هذه الأصوات في الأبواب الصَوْتِيَّة ولكنَّه لم ينسبه لنفسه التزاماً بالأمانة العلميَّة، وإظهاراً لجهود السَّابِقين، فمصطلح الحركات ورد قبل ابن جئِي في معالجة الأبواب النَّحْوِيَّة والصَّرْفِيَّة، وقد أطلقه ابن جئِي على هذه الأصوات عن معالجتها في الأبواب الصَوْتِيَّة نظر إليه على أنَّه مصطلح مشترك في التَّسمِيَّة بين الأبواب النَّحْوِيَّة والصَّرْفِيَّة والصَوْتِيَّة مع وجود الفارق في معالجته في كلِّ باب عن الآخر، فالتَّسمِيَّة عامَّة قديمة، والتَّحْدِيد الصَوْتِيُّ خاصٌّ بابن جئِي⁽¹⁸⁾.

4- الفتحه:

قال الجوهريُّ (ت393هـ) في صحاحه: "فَتَحْتُ الباب فانفتح، وَفَتَحْتُ الأبواب، شَدَّدَ للكثرة، فَتَفَتَحْتُ هي. والفتحُ: الماء يجري من عين أو غيرها. وفاتحة الشَّيء: أوله"⁽¹⁹⁾.

وفي القاموس: "والفتحُ: الماء الجاري، والنُّصْرُ، كالفتاحِ، وافتتاحُ دار الحرب، وثَمَرُ النَّبْعِ يُشْبِهُ الحَبَّةَ الحُضْرَاءَ، وأوَّلُ مطَرِ الوَسْمِيِّ، ومَجْرَى السَّنْخِ من القِدْحِ، والحُكْمُ بينَ حَصْمَيْنِ، كالفتاحِ، الكفتاحِ، بالكسر والضم"⁽²⁰⁾.

وكان صاحب اللسان أوضح من صاحبيه، إذ قال: "الفتحُ: تقيضُ الإغلاقِ، فَتَحَهُ يَفْتَحُهُ فَتْحاً وافتتحه وفتحَه فانفتحَ وفتَّحَ. والفتحُ: افتتاحتُ دار الحرب، وَجَمَعَهُ فُتُوحٌ. والفتحُ: النَّصْرُ. والفتحُ: أن تفتحَ على مَنْ يُسْتَقْرَأُكَ. والفتحُ: الماء الجاري في الأنهار. والفتحُ: مُرْكَبُ النَّصْلِ في السَّهْمِ، وَجَمَعَهُ فُتُوحٌ. والفتحُ: جئى النَّبْعِ، وَهُوَ كأئهِ الحَبَّةُ الحُضْرَاءُ إلَّا أَنَّهُ أحمر حُلُو مَدْحَرَجٌ يأكله النَّاسُ"⁽²¹⁾. غير أنه بقي في المحسوسات ولم يغادرها.

أمَّا في الاصطلاح فالفتحُ "عند أهل العربية نوع من الحركَةِ يفتح لها الفم وَهُوَ من ألقاب البناء (الفتحة) في الإعراب العلامة الأصليَّة للنَّصب. الفتحة: الفرجة في الشَّيء، وما يتطاول به من مال أو أدب"⁽²²⁾.

وقال السُّهيليُّ (ت581هـ): هي [أي: الفتحة] عبارة عن فتح الشَّفتين عند النُّطق بالحرف، وحدوث الصَّوت الخفيِّ يسمَّى فتحة ونسبة، وإن امتدَّت كانت ألفاً، وإن قصرت فهي بعض ألف، وصورتها كصورة ألف صغيرة⁽²³⁾. وهذا امتداد للحديث الذي سقناه بداية كلامنا على الحركات والأصوات في مُبْتَدَأِ هذه الفقرة من أن الحركات أبعاض حروف المدِّ واللين.

5- الكسرة:

قال صاحب الصَّحاح: "كسرت الشَّيء فانكسر وتكسر وكسرتُه، شَدَّدَ للتكثير والمبالغة. وناقَةٌ كَسِيرٌ كما قالوا: كَفَّ حَضِيْبٌ. ويقال: كَسَرَ الطائرُ، إذا ضمَّ جناحيه حين ينقض"⁽²⁴⁾. وقال في القاموس: "كسَرَهُ يَكْسِرُهُ، وَاكْتَسَرَهُ فَانكَسَرَ، وَكَسَرَهُ فَانكَسَرَ، وهو كاسِرٌ، من كَسَرَ، كَرُكْعٌ، وهي كاسِرةٌ، من كَواسِرٍ وَكُسْرٍ. والكَسْرُ، وَيَكْسِرُ: الجُزءُ من العَضْوِ، أو العَضْوُ الوافرُ، أو نِصْفُ العَظْمِ بما عليه من اللحمِ، أو عَظْمٌ لَيْسَ عليه كَثِيرٌ لَحْمٍ، وجانبُ البَيْتِ،

والشَّقَّةُ السُّفْلَى مِنَ الْخِبَاءِ، أَوْ مَا تَكَسَّرَ وَثَثَّى عَلَى الْأَرْضِ مِنْهَا، وَالتَّاحِيَّةُ ج: أَكْسَارٌ وَكُسُورٌ. وَالكَسْرُ مِنَ الْحِسَابِ: مَا لَا يَبْلُغُ سَهْمًا تَامًا، وَالتَّرْزُ الْقَلِيلُ" (25).

وجاء في اللسان: "كَسَرَ الشَّيْءَ يَكْسِرُهُ كَسْرًا فَانْكَسَرَ وَتَكَسَّرَ شَدَّدَ لِلْكَثْرَةِ، وَكَسَرَهُ فَتَكَسَّرَ؛ قَالَ سِيبَوَيْهِ: كَسَرْتُهُ انْكَسَارًا وَانْكَسَرَ كَسْرًا، وَضَعُوا كُلَّ وَاحِدٍ مِنَ الْمَصْدَرَيْنِ مَوْضِعَ صَاحِبِهِ لِاتِّفَاقِهِمَا فِي الْمَعْنَى لَا بِحَسَبِ التَّعَدِّيِّ وَعَدَمِ التَّعَدِّيِّ. وَرَجُلٌ كَاسَرَ مِنْ قَوْمٍ كَسْرًا، وَامْرَأَةٌ كَاسِرَةٌ مِنْ نِسْوَةٍ كَوَاسِرٍ. وَكَسَرَ الشَّعْرَ يَكْسِرُهُ كَسْرًا فَانْكَسَرَ: لَمْ يَقْمِ وَرَثَهُ. وَالكَسْرُ: أَحْسَنُ الْقَلِيلِ. وَالكَسْرُ وَالكِسْرُ، وَالفَتْحُ أَعْلَى: الْجُزْءُ مِنَ الْعَضْوِ. وَالكَسْرُ مِنَ الْحِسَابِ: مَا لَا يَبْلُغُ سَهْمًا تَامًا، وَالجَمْعُ كُسُورٌ. وَالكَسْرُ وَالكِسْرُ: جَانِبُ الْبَيْتِ، وَقِيلَ: هُوَ مَا ائْتَدَرَ مِنْ جَانِبِي الْبَيْتِ عَنِ الطَّرِيقَتَيْنِ، وَلِكُلِّ بَيْتٍ كِسْرَانٌ. وَالكَسْرُ وَالكِسْرُ: الشَّقَّةُ السُّفْلَى مِنَ الْخِبَاءِ" (26).

وفي المعجم الوسيط: "الكسر والتَّرزُ القليل ومن الحساب: جُزءٌ غير تامٍّ من أجزاء الواجد كالنصف والخمس والتسع والعشر (ج) كسور يُقال ضرب الحساب الكسور بَعْضُهَا فِي بَعْضٍ (الكسرة) الهزيمة وَيُقَالُ وَقَعْتَ عَلَى الْقَوْمِ الْكَسْرَةَ ائْهَزُمُوا وَقُلَانِ بَعَيْنِهِ كَسْرَةً مِنَ السَّهْرِ انْكَسَارًا وَغَلَبَةَ نُعَاسٍ وَرَجُلٌ ذُو كَسْرَاتٍ يَغْبِنُ فِي كُلِّ شَيْءٍ" (27).

ومن التعريفات السابقة نلاحظ أن أصل اشتقاق الكلمة دالٌّ بوضوح على أصل تسميتها، وله علاقة بالكسرة التي هي علامة ضبط الحروف؛ فهي من انكسار اللحي وانجراره كما يقول السُّهَيْلِيُّ (ت581هـ): "وهي [الكسرة]: عبارة عن انجرار اللحي الأسفل عند النطق بالحرف، وحدث الصوت الخفي يسمى كسرة، وإن امتدت كانت ياءً، وإن قصرت فهي بعض ياء" (28). وقد وصف الأنباري (ت577هـ) الكسرة بقوله: "هي وسط بين الفتحة والضمة مخرجاً ومعنى، وبين الأنتساع والضيق، وهي تدلُّ على التواضع واللين والرقّة وإظهار الضعف. يدلُّ على ذلك أنها حركة المؤنث قصيرة كانت كما في نحو: أنتِ ورأيتِ الأمهات، وطويلة نحو: أنتِ تقومين وتركعين وتسجدين" (29).

وهذا قول فيه قدر كبير من الصحّة، وهو وصفٌ عارفٌ مُستقرٌّ للغةٍ شعريها ونثرها، فالشعر العربيُّ يكثرُ الشَّجْوُ والحزن والعذوبة في قوافيه المكسورة، ولا سيّما إذا رافقت الصّوامت المهموسة أو الصّوامت الأنفيّة كالنون والميم...

6- الضمّة:

واشتقاقها واضح، بل صورتها وشكل النطق بها من أوضح الحركات، فعند النطق بها تنضمُّ الشَّقَّتَانِ؛ فَمَنْ أَجَلَ ذَلِكَ سُمِّيَتْ. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ (ت393هـ) فِي الْكَلَامِ عَلَى هَذَا الْجَذْرِ اللَّغَوِيِّ: "ضَمَّتْ الشَّيْءَ إِلَى الشَّيْءِ فَانْضَمَّ إِلَيْهِ، وَضَامَةٌ. وَتَضَامُ الْقَوْمِ، إِذَا انْضَمَّ بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ" (30).

وقال صاحب القاموس: "الضَّمُّ: قَبْضُ شَيْءٍ إِلَى شَيْءٍ، وَقَدْ ضَمَّهُ فَاَنْضَمَّ إِلَيْهِ وَتَضَامَ وَضَامَهُ. وَاضْطَمَّ الشَّيْءُ: جَمَعَهُ إِلَى نَفْسِهِ. وَكَغْرَابٍ: مَا ضَمَّ بِهِ شَيْءٌ إِلَى شَيْءٍ. وَالضَّمَّةُ: الْخَلْبَةُ فِي الرَّهَانِ"⁽³¹⁾.

وجاء في المعجم الوسيط في تعريف الضَّمَّة اصطلاحاً: "الضَّمَّةُ: حَلْبَةُ الْخَيْلِ فِي الرَّهَانِ وَعِنْدَ النُّحَاةِ عَلَامَةٌ لِلرَّفْعِ فِي الْمَعْرَبِ وَالْبِنَاءِ عَلَى الضَّمِّ فِي الْمَبْنِيِّ"⁽³²⁾.

وعرفها السُّهَيْلِيُّ (ت581هـ) بقوله: "هي عبارة عن تحريك الشَّقَّتَيْنِ بِالضَّمِّ عِنْدَ النُّطْقِ بِالْحَرْفِ فَيُحَدِّثُ عَنْ ذَلِكَ صَوْتٌ خَفِيٌّ مُقَارِنٌ لِلْحَرْفِ، فَإِنْ أَمْتَدَّ كَانَ وَاوًا، وَإِنْ قَصَرَ كَانَ ضَمَّةً، وَصَوْرَتُهَا عِنْدَ حِذَاقِ الْكِتَابِ صُورَةٌ وَآوٌ صَغِيرَةٌ؛ لِأَنَّهَا بَعْضُ الْوَآوِ"⁽³³⁾.

وبسبب قِلَّةِ الضَّمَّةِ فِي الْكَلِمَاتِ كَانَتْ عَلَامَةً الْإِسْنَادِ، وَعَلَامَةً الْعَمْدِ كَمَا يَقُولُ الْأَنْبَارِيُّ (ت577هـ): "ومن هنا جعلت العرب الضَّمَّةَ عَلَامَةً الْعَمْدِ؛ لِقِلَّتِهَا حَيْثُ لَا يَكُونُ الْفَاعِلُ إِلَّا وَاحِدًا، وَالْفَتْحَةُ عَلَامَةُ الْفَضْلَاتِ لِكَثْرَتِهَا. أَمْثَلَةٌ: (حَسُنَ - خَشِنَ - كَبُرَ - صَغُرَ - قَرُبَ)"⁽³⁴⁾.

وقال المرحوم إبراهيم مصطفى (ت1962م) في هذا المعنى من كون الضَّمَّةَ عَلَامَةً إِسْنَادٍ: "فَأَمَّا الضَّمَّةُ فَإِنَّهَا عَلَمُ الْإِسْنَادِ، وَدَلِيلٌ أَنَّ الْكَلِمَةَ الْمَرْفُوعَةَ يَرَادُ أَنْ يَسْنَدَ إِلَيْهَا أَوْ يُتَحَدَّثَ عَنْهَا. وَأَمَّا الْكَسْرَةُ فَإِنَّهَا عَلَمُ الْإِضَافَةِ، وَإِشَارَةٌ إِلَى ارْتِبَاطِ الْكَلِمَةِ بِمَا قَبْلَهَا، سِوَا مَا كَانَ هَذَا الْارْتِبَاطُ بِأَدَاةٍ أَوْ بِغَيْرِ أَدَاةٍ، كَمَا فِي كِتَابِ مُحَمَّدٍ، وَكِتَابِ مُحَمَّدٍ. وَلَا تَخْرُجُ الضَّمَّةُ وَلَا الْكَسْرَةُ عَنِ الدَّلَالَةِ عَلَى مَا أَشْرْنَا إِلَيْهِ إِلَّا أَنْ يَكُونَ ذَلِكَ فِي بِنَاءٍ أَوْ فِي نَوْعٍ مِنَ الْإِتْبَاعِ. أَمَّا الْفَتْحَةُ فَلَيْسَتْ عَلَامَةً إِعْرَابٍ وَلَا دَالَّةً عَلَى شَيْءٍ، بَلْ هِيَ الْحَرَكَةُ الْخَفِيَّةُ الْمَسْتَحَبَّةُ عِنْدَ الْعَرَبِ، الَّتِي يَرَادُ أَنْ تَنْتَهِيَ بِهَا الْكَلِمَةُ كَمَا أَمَكْنَ ذَلِكَ، فَهِيَ بِمَثَابَةِ السُّكُونِ فِي لُغَةِ الْعَامَّةِ"⁽³⁵⁾. وَهَذَا الْكَلَامُ لَهُ تَفْصِيلٌ لَاحِقٌ فِي مَوْضِعِهِ بِإِذْنِ اللَّهِ.

7- السُّكُونُ:

والعلاقة بين السُّكُونِ وَاسْمِهِ وَاضْحَةٌ كَذَلِكَ، فَاسْمُهُ دَالٌّ عَلَيْهِ، وَفَعَلَهُ يَنْمُ عَنْ اسْمِهِ. قَالَ الْجَوْهَرِيُّ (ت393هـ): "سَكَنَ الشَّيْءُ سَكُونًا: اسْتَقَرَّ وَثَبَّتَ. وَسَكَّنَهُ غَيْرُهُ تَسْكِينًا. وَالسُّكِينَةُ: الْوَدَاعُ وَالْوَقَارُ"⁽³⁶⁾.

وقال في القاموس: "سَكَنَ سَكُونًا: قَرَّ، وَسَكَّنْتُهُ تَسْكِينًا"⁽³⁷⁾.

وفي اللسان: "السُّكُونُ: ضِدُّ الْحَرَكَةِ. سَكَنَ الشَّيْءُ يَسْكُنُ سَكُونًا إِذَا ذَهَبَتْ حَرَكَتُهُ، وَأَسْكَنَهُ هُوَ وَسَكَّنَهُ غَيْرُهُ تَسْكِينًا. وَكُلُّ مَا هَذَا فَقَدْ سَكَنَ كَالرَّيْحِ وَالْحَرِّ وَالْبَرْدِ وَنَحْوِ ذَلِكَ"⁽³⁸⁾.

وجاء في المعجم الوسيط: "سكن المتحرك سكوناً وقفت حركته، والمتكلم سكت. والمطر فتر والريح هدأت والتففس بعد الاضطراب هدأت وإليه استأنس به واستراح إليه والحرف ظهر غير متحرك ... وأسكن فلان سكين، والمتحرك وقف حركته"⁽³⁹⁾.

وعرّف السُّهيلي (ت581هـ) السُّكون بقوله: "عبارة عن خُلُوِّ العضو من الحركات عند النُّطق بالحرف، فلا يحدث بعد الحرف صوت فينجزم عند ذلك، أي: ينقطع؛ فلذلك سُمِّيَ جزءاً اعتباراً بانجزام الصَّوت، وهو انقطاعه"⁽⁴⁰⁾.

ولنعد إلى الأسئلة التي طرحناها بداية البحث، وهي الأسئلة التي قام عليها، ومن أجلها، وهي:

- أي الحركات أكثر دوراناً في القرآن الكريم من خلال عينة منه، وهي سورة البقرة؟ ولماذا؟

- وفي أي الكلمات والصيغ الصرْفِيَّة يكثر دوران هذه الحركة دون غيرها؟ ومن أجل الإجابة على السُّؤال الأوَّل كان لا بُدَّ من استخدام التقنية التي تتفوق على الإنسان في الدقة والضبط، فالإنسان يزيغ بصره، ويخفُّ ضبطه في الحركات المتجاورة المتشابهة، ولا سيما في النص القرآني. ومن أجل هذا كانت رحلة البحث عن برامج وتطبيقات أعتمد عليها في إحصاء حركات القرآن الكريم، وهي مسألة لم يتطرق إليها علماء العربيَّة الأقدمون، ولا علماء القرآن والتجويد، فالذين أحصوا حروف القرآن وكلماته وآياته وسوره وعرفوا مكِّيَّها ومدنيَّها لم يحصوا عدد حركاته، وبحثت طويلاً عن هذا الأمر فلم أجد -وفُقَّ ما وسعني البحث- ما يثبت أن أحداً من علماء العربيَّة أو القرآن أحصى حركات القرآن. وبعد البحث وجدت ثلاثة من البرامج التي تُعنى بإحصاء القرآن، حروفه وكلماته وآياته وموضوعاته:

الأوَّل: (برنامج إحصاء القرآن الكريم - الإصدار 3.4.1):

وهو برنامج مجاني متاح على موقع المهندس السُّوري عبد الدائم الكحيل⁽⁴¹⁾ المتخصص بالإعجاز العلمي القرآني، وهو برنامج يقدم إحصاءات جاهزة لجميع سور القرآن الكريم، مع إمكانية اختيار نوع الخط القرآني المراد، وهناك عدة خطوط يمكن للمستخدم أن يختار منها، سواء بالرسم القرآني الأوَّل، أو برواية حفص، أو بالرسم الإملائي الحديث، مع خيارات بحث واسعة متعددة، فهو يحصي الكلمات والحروف والآيات التي تبدأ بكلمة معينة، أو بحرف معين، أو التي تنتهي بكلمة معينة أو حرف معين؛ غير أنه لا يقدم إحصاءات خاصة بالحركات وحدها. أي: لا يقدم لنا إحصاء خاصة بالفتحة وحدها في سورة معينة، أو عدد الكسرات في سورة ما، ومن ثمَّ فلم نستفد منه في هذه المسألة.

وهذه شاشة البرنامج الرئيسة:

برنامج إحصاء القرآن الكريم - الإصدار 3.1

إضغظ (+) لبحث جديد

بسم الله الرحمن الرحيم

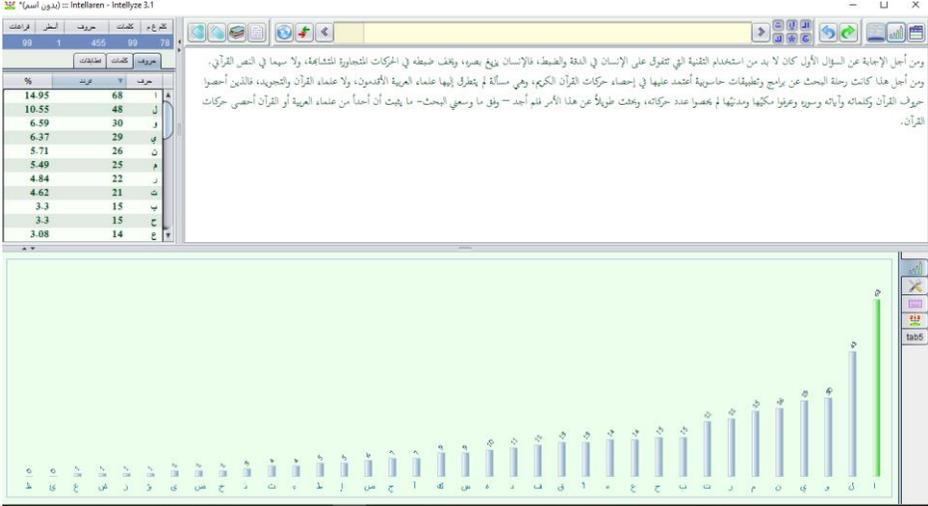
عدد الحروف	عدد الأبيات	مجموع الكلمات	مجموع الحروف
10	6236	81917	322104
ح = 002	حروف لوتوكو 18	ح = 000	ح = 000
ي = 001	ز = 000	ح = 000
ع = 001	ذ = 000	ح = 000
ن = 001	س = 000	ح = 000
ا = 003	ش = 000	ح = 000
ل = 002	ص = 000	ح = 000
ب = 001

الترتيب حسب: رقم الآية بدايات الآيات نهايات الآيات عدد الكلمات عدد الحروف عكس الترتيب

المرتبة	اسم السورة	رقم الآية	نص الآية الكريمة	عدد الكلمات	عدد الحروف
1	الفاتحة	1	بسم الله الرحمن الرحيم	11	17
2	الفاتحة	2	الحمد لله رب العالمين	4	17
3	الفاتحة	3	الرحمن الرحيم	2	12
4	الفاتحة	4	ملك يوم الدين	3	11
5	الفاتحة	5	إليك نعبد وإليك نستعين	5	19
6	الفاتحة	6	اهدنا الصراط المستقيم	3	18
7	الفاتحة	7	صراط الذين أنعمت عليهم غير المغضوب عليهم ولا الضالين	10	43
8	البقرة	1	الم	1	3
9	البقرة	2	ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين	7	26

الثاني: (Intellyze3.1):

وهو برنامج مدفوع الثمن يُباع من موقعه على الشبكة (42) بـ 49 دولاراً أمريكياً، ويتيح للمستخدم إضافة أي نص، سواء بنسخ النصّ ولصقه مباشرة في مستطيل البحث، أو إضافته من الأيقونة المخصصة لذلك، فيقوم البرنامج بإحصائه، ويقدم الإحصاءات في الجهة اليسرى من الشاشة مرتبة حسب عدد الكلمات وعدد الحروف والتطابقات، مع تقديم عدد مرات تكرار كل حرف على حدة، وعدد تكرار كل كلمة كذلك، ويرتب كل حرف، وكل كلمة تصاعدياً أو تنازلياً بحسب رغبة المستخدم، مع ترك الخيار للمستخدم أن يميّز الحركات والشدّات، والألف واللام، وجذر الكلمة، وكامل الكلمة، أو جزءاً منها، غير أنه لا يحصي الحركات منفردة، فلا يقدم إحصاء بعدد الضمّات مثلاً في نصّ تقدّمه له. وهذه شاشة البرنامج بعد تثبيته على الكِبتار (الحاسوب):

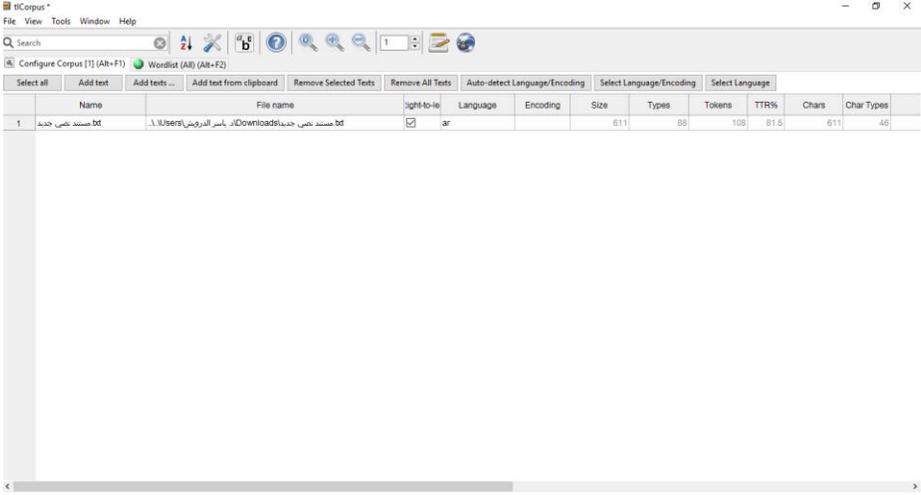


الثلث: (Tlex Suite 9.1.0):

وهو برنامج مدفوع الثمن، ويمكن تنزيل نسخة تجريبية منه من هذا الموقع (43). وهو البرنامج الأهم في بحثنا، حيث يتميز بإمكانية تمييز الحركات وإحصائها، فهو يميز بين الحرف المتحرك والحرف غير المتحرك، ويحصى الحركات بدقة، وهذه الشاشة تبين ذلك:

Word	Count	%	Texts
أ	3	6.57	1
ب	3	6.57	1
ج	3	6.57	1
د	3	6.57	1
هـ	3	6.57	1
و	3	6.57	1
ز	3	6.57	1
ح	3	6.57	1
ط	3	6.57	1
ق	3	6.57	1
ك	2	6.71	1
ل	2	6.71	1
م	2	6.71	1
ن	2	6.71	1

وإمكاناته محدودة قياساً بالبرامج السابقة، غير أنه يتفوق عليها بإحصاء الحركات، ويقدم عدد تكرار كل حرف متحرك، ونسبة تكراره في النص، والسطر الذي ورد فيه الحرف أو الكلمة، وهذا ما نحتاج إليه في بحثنا. وهذه شاشته الرئيسة كما تبدو عند إضافة مستند نصي جديد بغية إجراء إحصائيات له:



Name	File name	Right-to-left	Language	Encoding	Size	Types	Tokens	TTR%	Chars	Char Types
1	مسند ثامي جديد	<input checked="" type="checkbox"/>	ar		611	88	108	81.5	611	46

ولنعد إلى الأسئلة التي تنتظر الإجابة، وهي الأسئلة التي سنجيب عليها من خلال عمل إحصاء لعدد الحركات في سورة البقرة، ثم فرز كل حركة على حدة، ثم تحليل الأرقام واستنباط النتائج، وهذه هي الأسئلة التي كنا قد طرحناها بداية البحث:

- أي الحركات أكثر دوراً في القرآن الكريم من خلال عينة منه، وهي سورة البقرة؟
 - ولماذا؟
 - وفي أي الكلمات والصيغ الصرْفِيَّة يكثر دوران هذه الحركة دون غيرها؟
- ومن خلال الاستعانة بالبرامج الإحصائية الأنفة الذكر عملت إحصاء لعدد الحركات في القرآن الكريم كُله، ثم إحصائيات تفصيلية لسور بعينها، وهي: الفاتحة، والسَّبْع الطُّوال، والجزء الثلاثون (جزء عم). صحيح أن البحث معني بسورة البقرة فقط، ولكننا أثّرنا التوسُّع في السُّور الأخرى في الجانب الإحصائي فحسب، من قبيل الاستئناس والموازنة فيما بينها؛ لتتأكد من أن الأمر عام في القرآن كُله، وليس في سورة البقرة وحدها، ولن نتعرض للسور الأخرى بالبحث.
- ولا بُدَّ من ملاحظة أن الرسم القرآني المعتمد في كل الإحصائيات في هذا البحث هو الرسم العثماني، وهذا تفصيلها:
- إحصاء بعدد حركات القرآن وسكناته:
- (السُّدَّة سكون فحركة، وبما أن الحركة تُرسم على السُّدَّة فيبقى أن نضيف عدد السُّدَّات إلى عدد السُّواكن)

الرمز	العدد	النسبة	الرمز	العدد	النسبة	الرمز	العدد	النسبة	الرمز	العدد	النسبة	الرمز	العدد	النسبة	الرمز	العدد	النسبة	الرمز	العدد	النسبة	الرمز	العدد	النسبة	
القرآن	2734 48	0.92	2519	0.96	2633	1.36	3742	21.78	+37148 22678	13.6 4	3732 0	16.8 1	459 70	44.4 0	1214 38									
الفاتحة	113	0	0	0	0	0	0	27.43	10+21	5.30	6	27.4 3	31	39.8 2	45									
البقرة	2155 2	1.21	262	0.73	159	0.94	204	21.92	+2883 1843	14.4 3	3110	16.3 9	353 3	44.3 4	9558									
آل عمران	1231 8	1.02	126	0.70	87	0.90	112	22.39	+1645 1114	14.3 4	1767	17.9 4	221 1	42.6 6	5256									
النساء	1319 4	0.59	79	0.67	89	2.95	390	21.32	+1716 1097	13.9 0	1835	17.1 5	226 4	43.3 8	5724									
مائدة	9923	0.86	86	0.45	54	1.02	102	22.27	853+1357	14.3 2	1421	16.3 6	162 4	44.6 0	4426									
الأعام	1070 9	0.77	83	1.05	113	0.89	106	22.06	867+1496	14.4 7	1550	16.3 2	174 8	44.3 1	4746									
الأعراف	1183 8	0.76	91	0.71	85	0.92	110	21.97	894+1707	13.6 7	1619	16.1 1	190 8	45.8 1	5424									
الأفعال	4457	1.25	56	0.60	27	0.91	41	22.30	422+572	14.9 2	665	16.8 2	750	43.1 6	1924									
جزء عم	8211	1.10	91	1.46	120	1.60	132	21.75	699+1087	11.1 0	912	15.4 9	127 2	47.4 7	3898									

ومن خلال هذا الجدول الإحصائي الشامل لحركات القرآن وسكانته في بعض سورته الطوال، وفي الجزء الثلاثين (جزء عم)، وسورة الفاتحة التي اخترناها لما لها من رمزية ووقدية يُلاحظ أن الفتحة هي الحركة المسيطرة على كافة الحركات، وتكاد تعدها مجتمعة، ففي إحصاء القرآن كله كانت الفتحة وحدها تعادل نسبة قدرها (44.40) قياساً إلى مجموع الحركات بما فيها تنوين الفتح الذي هو أقرب إلى الفتحة، وينبغي أن يُحسب معها ويضاف إلى أصدقائها لا إلى خصومها. وفي سورة البقرة المعنية بالدراسة تعادل النسبة نفسها تقريباً إذ تبلغ نسبة الفتحة فيها (44.34) إلى مجموع الحركات في هذه السورة الطويلة التي هي أطول سور القرآن الكريم.

وحققت الفتحة أقل نسبة في سميئها سورة الفاتحة؛ إذ بلغت (39.82) قياساً ببقية الحركات، ولعل قصر السورة، وقلة أفعالها هو السبب في قلة الفتحات، فلكثرة الفتحة أسباب سببها بعد قليل.

وأكثر نسبة حققتها الفتحة بلغت في الجزء الثلاثين (جزء عم)، إذ بلغت نسبة الفتحة إلى بقية الحركات:

(47.47)، وهي أعلى نسبة بين السور المشمولة بالإحصاء.

وفيما يأتي إحصاء تفصيلي لحركات الفاتحة والسبع الطوال وجزء عم:

النسبة المئويّة	العدد	الحركة
44.40	121438	الفتحة
16.81	45970	الكسرة
13.64	37320	الضّمّة
1.36	3742	تنوين الفتح
0.96	2633	تنوين الكسر
0.92	2519	تنوين الضم
---	22678	الشّدّة
99.87	273448	مجموع الحركات

سورة الفاتحة

النسبة المئويّة	العدد	الحركة
39.82	45	الفتحة
27.43	31	الكسرة
5.30	6	الضّمّة
0	0	تنوين الفتح
0	0	تنوين الكسر
0	0	تنوين الضم
---	10	الشّدّة
	113	مجموع الحركات

سورة البقرة

النسبة المئويّة	العدد	الحركة
44.34	9558	الفتحة
16.39	3533	الكسرة
14.43	3110	الضّمّة
0.94	204	تنوين الفتح

0.73	159	تنوين الكسر
1.21	262	تنوين الضم
---	1843	الشدة
	21552	مجموع الحركات

سورة آل عمران

النسبة المئوية	العدد	الحركة
42.66	5256	الفتحة
17.94	2211	الكسرة
14.34	1767	الضمة
0.90	112	تنوين الفتح
0.70	87	تنوين الكسر
1.02	126	تنوين الضم
---	1114	الشدة
	12318	مجموع الحركات

سورة النساء

النسبة المئوية	العدد	الحركة
43.38	5724	الفتحة
17.15	2264	الكسرة
13.90	1835	الضمة
2.95	390	تنوين الفتح
0.67	89	تنوين الكسر
0.59	79	تنوين الضم
---	1097	الشدة
	13194	مجموع الحركات

سورة المائدة

النسبة المئوية	العدد	الحركة
44.60	4426	الفتحة
16.36	1624	الكسرة
14.32	1421	الضمة
1.02	102	تنوين الفتح

0.45	54	تنوين الكسر
0.86	86	تنوين الضم
---	853	الشدة
	9923	مجموع الحركات

سورة الأعراف

النسبة المئوية	العدد	الحركة
45.81	5424	الفتحة
16.11	1908	الكسرة
13.67	1619	الضمة
0.92	110	تنوين الفتح
0.71	85	تنوين الكسر
0.76	91	تنوين الضم
---	894	الشدة
	11838	مجموع الحركات

سورة الأنعام

النسبة المئوية	العدد	الحركة
44.31	4746	الفتحة
16.32	1748	الكسرة
14.47	1550	الضمة
0.89	106	تنوين الفتح
1.05	113	تنوين الكسر
0.77	83	تنوين الضم
---	867	الشدة
	10709	مجموع الحركات

سورة الأنفال

النسبة المئوية	العدد	الحركة
43.16	1924	الفتحة
16.82	750	الكسرة
14.92	665	الضمة
0.91	41	تنوين الفتح

0.60	27	تنوين الكسر
1.25	56	تنوين الضم
---	422	الشدة
	4457	مجموع الحركات

جزء عم

النسبة المئوية	العدد	الحركة
47.47	3898	الفتحة
15.49	1272	الكسرة
11.10	912	الضمة
1.60	132	تنوين الفتح
1.46	120	تنوين الكسر
1.10	91	تنوين الضم
---	699	الشدة
	8211	مجموع الحركات

وهذه الجداول الإحصائية التفصيلية انعكاس للجداول الإحصائي الشامل الذي قدّمناه قبلها، وهو يثبت صدارة الفتحة وغلّبتها على كل الحركات والسكون في القرآن كله، وفي السور المختارة، بما فيها سورة البقرة التي يطبّق عليها هذا البحث.

ومسألة خفة الفتحة وكثرتها قد لا تكون مسألة جديدة، فقد تكلم العلماء منذ القدم في خفتها وكثرة دورانها في الكلام، وأنها أخف الحركات على اللسان، فسيبويه (ت180هـ) يؤكد أن الفتحة أخف من غيرها في أكثر من موضع من كتابه، حيث يقول: "وكانت من الحروف التي تقع الفتحة قبلها لما ذكرت لك، فكسرت ما قبلها حيث لزمها الكسر، وكان ذلك أخف عليهم" (44). ويقول في موضع آخر: "ولا يخفون الجمل لأن الفتحة أخف عليهم من الضمة والكسرة، كما أن الألف أخف عليهم من الياء والواو" (45). ويقول: "وأما الألفات التي تذهب في الوصل فإنها لا تحذف في الوقف، لأن الفتحة والألف أخف عليهم" (46). وله أيضاً: "فإذا كانتا [الواو والياء] ساكنتين وقبلهما فتحة مثل موعِدٍ وموقفٍ، لم تقلب ألفاً لخفة الفتحة والألف عليهم. ألا تراهم يفرّون إليها" (47). ويقول أيضاً: "ولكنهم ينصبون لأن الفتحة فيها أخف عليهم، كما أن الألف أخف عليهم من الواو" (48). ومن كلامه: "وأما النصب فإنه يدخل عليها؛ لأن الألف والفتحة معها أخف كما كانتا كذلك في الواو" (49). وله كذلك: "ولأن الكسرة أثقل من الفتحة" (50).

وقال المبرد (ت286هـ) في المُقتَضَب: "وَقَوْلُنَا الْفَتْحَةُ أَخْفُ قَدْ بَانَ لَكَ أَمْرُهَا تَقُولُ هَذَا زَيْدٌ، وَمَرَرْتَ بِزَيْدٍ فَلَا تَعْوِضُ عَنِ التَّوْبِينِ لِأَنَّ قَبْلَهُ كَسْرَةٌ أَوْ ضَمَّةٌ، وَتَقُولُ: رَأَيْتَ زَيْدًا قَبْدَلٌ مِنْهُ أَلْفًا مِنْ أَجْلِ الْفَتْحَةِ"⁽⁵¹⁾. وقال: "والأصل مدار وعذار ولكلُّهُ جازٌ ذَلِكُ عَلَى مَا وَصَفْنَا لِأَنَّ الْفَتْحَةَ وَالْأَلْفَ أَخْفُ مِنَ الْكَسْرِ وَالْيَاءِ"⁽⁵²⁾. وقال: "وَالثَّانِيَةُ أَنَّهُ لَا تَظِيرَ لَهُ فَيَخْرُجُ عَنِ حَدِّ الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ، فَإِنْ كَانَ فِي مَوْضِعٍ فَتَحٌ ثَبَتَ لِأَنَّ الْفَتْحَةَ أَخْفُ، وَلِأَنَّ لَهُ نَظِيرًا فِي الْأَسْمَاءِ وَالْأَفْعَالِ"⁽⁵³⁾. وقال: "فَهَذَا إِثْمًا يَكُونُ فِي الْمَفْتُوحِ عَلَى هَذِهِ الْهَيْئَةِ الْوَاحِدَةِ لِأَنَّ الْفَتْحَ أَخْفَ الْحَرَكَاتِ، فَإِنْ كَانَ الْإِسْمُ عَلَى فِعْلَةٍ فَفِيهِ ثَلَاثَةٌ أَوْجِهَ إِنْ شِئْتُ قَلْتَ فِعْلَاتٌ وَأَتَّبَعْتَ الضَّمَّةَ الضَّمَّةَ كَمَا أَتَّبَعْتَ الْفَتْحَةَ الْفَتْحَةَ"⁽⁵⁴⁾. وقال: "وَإِثْمًا اخْتَارُوا الْفَتْحَةَ، لِأَنَّهَا أَخْفَ الْحَرَكَاتِ"⁽⁵⁵⁾. وقال: "وَزَعَمَ سَيَّبُوهُ مَعَ التَّفْسِيرِ الَّذِي فَسَّرْنَاهُ أَنَّ الْعَرَبَ إِذَا ضَمَّتْ عَرَبِيًّا إِلَى عَرَبِيٍّ مِمَّا يَلْزِمُهُ الْبِنَاءَ أَلْزَمَتْهُ أَخْفَ الْحَرَكَاتِ، وَهِيَ الْفَتْحَةُ، فَقَالُوا: حَمْسَةٌ عَشْرَ يَا فَتَى، وَهُوَ جَارِي بَيْتِ بَيْتِ يَا فَتَى، وَلِقَيْتَهُ كَفَّةً كَفَّةً"⁽⁵⁶⁾. وقال: "وَأَمَّا الْفَتْحُ فَلِأَنَّهُ أَخْفُ الْحَرَكَاتِ؛ لِأَنَّكَ إِثْمًا تَحْرِكُ الْآخَرَ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ، فَإِنْ كَانَ مِنْ بَابِ مَسٍّ جَازَ فِيهِ الْفَتْحُ مِنْ وَجْهَيْنِ: لِخَفَّتِهِ، وَلِلِاتِّبَاعِ وَجَازَ الْكَسْرَ لِمَا ذَكَرْتَ لَكَ"⁽⁵⁷⁾. وقال: "وَالْفِعْلُ أَقْلُ الْأَصُولِ وَالْفَتْحَةُ أَخْفَ الْحَرَكَاتِ وَلَا يَثْبُتُ فِي الْكَلَامِ بَعْدَ هَذَا حَرْفٍ زَائِدٍ وَلَا حَرَكَةً إِلَّا بَثْبِثَ وَتَصْحِيحَ"⁽⁵⁸⁾. وقال: "إِثْمًا يَكُونُ فِي الْمَفْتُوحِ عَلَى هَذِهِ الْهَيْئَةِ الْوَاحِدَةِ لِأَنَّ الْفَتْحَ أَخْفَ الْحَرَكَاتِ"⁽⁵⁹⁾. وقال: "وَأَمَّا فَتَحَ آخِرَهُ فَلِلْبِنَاءِ، وَاخْتِيارَ لَهُ الْفَتْحَ لِأَنَّهُ أَخْفَ الْحَرَكَاتِ، وَهُوَ عَرَبِيٌّ ضَمَّمْتَهُ إِلَى عَرَبِيٍّ"⁽⁶⁰⁾. وقال في الكامل: "وقال آخر: عَجِبْتُ لِمَوْلُودٍ وَليْسَ لَهُ أَبٌ ... وَذِي وَلَدٍ لَمْ يَلِدْهُ أَبْوَانٌ وَلَا يَجُوزُ فِي ضَرْبٍ وَلَا فِي حَمَلٍ أَنْ يَسْكُنَ، لِخَفَةِ الْفَتْحَةِ"⁽⁶¹⁾. وقال: "ومَنَّهُمْ مَنْ يَفْتَحُ لِاتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ فَيَقُولُ: رَدِ يَا فَتَى، لِأَنَّ الْفَتْحَ أَخْفَ الْحَرَكَاتِ، وَمَنَّهُمْ مَنْ يَقُولُ: رَدِ يَا فَتَى فَيَكْسِرُ: لِأَنَّ حَقَّ اتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ الْكَسْرَ، فَإِذَا كَانَ الْفِعْلُ مَكْسُورًا فَفِيهِ وَجْهَانٌ: تَقُولُ: فَرِ يَا فَتَى لِاتِّبَاعِ وَلِلْأَصْلِ فِي اتِّقَاءِ السَّاكِنِينَ، وَتَفْتَحُ. لِأَنَّ الْفَتْحَ أَخْفَ الْحَرَكَاتِ، وَإِذَا كَانَ مَفْتُوحًا فَالْفَتْحُ لِلِاتِّبَاعِ، وَلِأَنَّهُ أَخْفَ الْحَرَكَاتِ"⁽⁶²⁾. فهذه الأقوال لسيبويه والمبرد - وهما من قدماء اللغويين العرب - تؤكد تنبُّه علماء العربية الأوائل إلى مسألة خفة بعض الحركات دون بعض، وكثرة دوران حركة دون غيرها، وهي مسألة غاية في الخطورة؛ إذ تدلُّ على مدى تحسُّبهم ورهافة أذنههم وفطنتهم لقضية قد تكون ثانوية عندهم في ذلك الوقت.

وهناك رأي حديث يمضي أبعد من ذلك، حيث يرى المرحوم إبراهيم مصطفى أن الفتحة أخفُّ من الحركات جميعها، بل إنها أخفُّ من السكون نفسه، حيث يقول: "والذي نحاول أن نقرره بعد هو أن الفتحة أخفُّ من السكون أيضاً، وأيسر نطقاً، خصوصاً إذا كان ذلك في وسط اللفظ ودرج الكلام. ولا أعلم للنحاة مثل هذا الرأي، بل قد أجد في أقوالهم ما يشير إلى أن السكون أخفُّ من الحركات جميعاً، فقد يسمونه التخفيف، ويقولون إن السكون عدم، والحركة وجود، و(لا شيء) أضعف وأخفُّ من (شيء) مهما يكن يسيراً ضعيفاً. وذلك من

سنتهم في الأخذ بالفلسفة النظرية وغلّوهم فيها بما قد يلفّتهم عن الواقع. وإذا نحن عدنا إلى طبيعة السكون وفحصناه حين النطق بالساكن رأينا أن السكون يستلزم أن تضغط النفس عند مخرج الحرف معتمداً على الحرف محتفظاً به، وفي هذا العمل كلفة تراها إذا نطقت بمثل: أب، أ، أث، وأ، وقسته إلى نطق با، تا، ثا⁽⁶³⁾.

وعلى كل حال فإن هذه الأقوال وغيرها لقدماء اللغويين والنحاة العرب تثبت تنبّههم لمسألة بالغة الدقة والحساسية، وتحتاج إلى قدر كبير من رهافة الحس والنباهة، وإن كانت هذه المسألة لا تحتاج منا إلى إثبات، بل تحتاج إلى تسويغ وتفسير، فتنبّه هؤلاء القدماء الكبار إلى المسألة يخرجنا من دائرة الابتكار، فالقوم قد سبقونا إليها، ولكنهم لم يسوّغوها، ولم يقدموا لها تفسيراً، بل لم يحاول أيّ منهم أن يجرب بنفسه ليتأكد من صحة ما يقول، من خلال تطبيق عملي على سورة من القرآن، أو قطعة من النثر، أو قصيدة من الشعر، ويحصي عدد الحركات ليعرف أيّها أكثر دوراناً. والأهم من ذلك ما سبب كثرة هذه الحركة دون غيرها؟ وأين تكثر هذه الحركة؟ في أي الكلمات؟ أتكون في الأسماء أكثر من الأفعال؟ أم تكون في الأدوات وحروف المعاني؟

وهنا يبرز أمامنا سؤالان:

- لماذا كانت الفتحة أخفّ الحركات؟

- أين تكون الفتحة أكثر من غيرها من الحركات؟

ومن أجل الإجابة عليهما لا بدّ لنا من شرح فلسفة الحركات العربيّة أولاً، وتقصّي أماكن وجودها حيث أجرينا إحصاءاتنا ثانياً، ومن خلال ذلك نستطيع أن نجيب على السؤالين السابقين.

فلسفة الحركات العربيّة:

هل الفتحة أخفّ الحركات؟ وما الدليل؟ وما مقياس الخفة؟

"قال رجل للخليل بن أحمد (ت175هـ): لا أجد بين الحركات فرقاً، فقال له الخليل: ما أقل من يميز أفعاله، أخبرني بأخفّ الأفعال عليك، فقال: لا أدري. قال: أخفّ الأفعال عليك السمع؛ لأنك لا تحتاج فيه إلى استعمال جارحة، إنّما تسمعه من الصّوت، وأنت تتكلف في إخراج الضمة إلى تحريك الشفتين مع إخراج الصّوت، وفي إخراج الكسرة إلى تحريك جانب الفم مع إخراج الصّوت، وفي تحريك الفتحة إلى تحريك وسط الفم مع إخراج الصّوت، فما عمل فيه عضوان أثقل ممّا عمل فيه عضو واحد"⁽⁶⁴⁾.

وقد أثبتت الدرس الصّوتيّ الحديث ما أثبتته القدماء من ثقل الضمة على أختيها. يقول د. إبراهيم أنيس: "الضمة هي التي تحتاج إلى جهد عضلي أكثر؛ لأنّها تتكون بتحريك أقصى اللسان، في حين أن الكسرة تتكون بتحريك أدنى اللسان، وتحريك أدنى اللسان أيسر من تحريك أقصاه في حين يأخذ اللسان وضع الانبساط في قاع الفم عند النطق بالفتحة"⁽⁶⁵⁾.

فهي لهذا أخف الحركات. ويرى د. عبد المعطي نمر موسى أن "خفة الحركة أو ثقلها قد يكون ناتجاً عن بيئة الحركة الصوتية وتفاعلها مع الأصوات السابقة والثالية لها"⁽⁶⁶⁾.

وقد فسّر بعض المعاصرين فلسفة الحركات تفسيراً فلسفياً، حيث قسمها إلى قسمين: قسم مرتبط بالحركات التي تصدر عن إرادة الإنسان فيكون هو المؤثر فيها، وقسم مرتبط بالحركات الخارجة عن إرادة الإنسان، ومن ثمّ فإنّ الإنسان يكون متأثراً منفعلًا بها لا فاعلاً مؤثراً. يقول: "والحركة إما يقوم بها الإنسان، وإما تحصل له من غيره من البشر الذين يعيش معهم، أو من العالم الذي هو فيه بالنسبة إلى عناصره من ربح وورعد ومطر ونار إلخ... فهو إما مؤثر على العالم أو متأثر به. فالعربي بهذه الفلسفة التي تتجلى في لغته واضحة لأنّه حافظ نسبياً على أوضاعها بينما نراها اندرست في اللغات الأخرى. يرى العالم في أبعاد ثلاثة كما أن لغته مبنية على ثلاث حركات، حركة الفتح أي التأثير على العالم الخارجي وهو عمل صادر عن الإرادة، مثل ضرب وقتل وخرج ونطح وقطع وأكل وفتح ودخل وصرع إلخ... وكلها أفعال مفتوحة العين؛ لأنّ الفتحة تدل على العمل الصادر عن الفاعل بإرادة منه حقيقة أو مجازاً - ثمّ حركة الكسر أي التأثير الذي يحصل للفاعل من طرف العالم الخارجي... فالفعل المكسور العين يدل على كل ما يحصل للفاعل بدون إرادة منه حقيقة أو مجازاً، مثل مرض وحزن وعطش وعلم وفرح وسقم وغرق وعسر وحديب وجزع إلخ... ثمّ الضم... كحسّن وخشّن وكبّر وصعّر وقربّ وعزّجّ وعورّ ودخّن وشرفّ وكلها بمعنى حصول الشيء للفاعل لا حصولاً طارئاً أو مؤقتاً كما هو في فعل بل بكثرة ودوام وثبات ونهاية. لماذا الفتحة تدل على العمل الإرادي؟ لأنّ فكّي الفم عند إخراج صوتيّة الفتحة يبتعدان الواحد عن الآخر. وما الذي يبعدهما؟ ثلاث عضلات: الأولى عضلة قوية جداً عريضة وغلظية تسمى الماضغة وعضلة ثانية تساعد الأولى وهي الجناحية وعضلة ثالثة هي الصدغية. تساعد الثانية إذن ثلاث عضلات قوية لرفع الفك الأسفل حتّى يتمكن الفم من العض وقطع المأكولات، وهذه العملية عملية إقفال الفم هي أساس حياة الرجل لتلبية حاجته الأساسية ليعيش. أمّا إبعاد الفك السفلي عن الفك العلوي فتقوم به ثلاث عضلات كذلك إلا أنها ضعيفة، وهي ذات البطنين، والضرسية الأمية، والدقنية الأمية. فعملية الإقفال إذن بفضل عضلاتها القوية أسهل وأيسر من عملية الفتح الضعيفة العضلات، فإخراج الفتحة أصعب من إخراج الضمة التي تقتضي فتحاً أقل من الذي للفتحة، وهي أصعب بدورها من الكسرة التي تقتضي انفتاحاً قليلاً للفم، حتّى إن صوتية الكسر قد تخرج ويكاد الفك يكونان منطبقين الواحد على الآخر. وفي الحقيقة إذا قال القدماء بخفة الفتحة وثقل الضمة والكسرة باعتمادهم على ظاهرة الجمال الصوتي، فذلك له أساس في أعماق الإنسان ألا وهو الكلام المفتوح يروق لما يوحي به من حركة ونشاط وحيوية وإرادة بالنسبة إلى الكلام

المكسور الذي يشير إلى الانهزام والخضوع والرزوح، وبالنسبة إلى الضم الذي يدل على التراكم والتفاقم والسكون والركود"⁽⁶⁷⁾.

وفي رأيي الذي قد يكون خاطئاً أن مسألة خفة الفتحة والجهد المبذول فيها ليس المعتمد في ذلك عدد العضلات التي يحتاج إليها الإنسان ليخرج صوت الفتحة، بل سهولة إخراجها، بغض النظر عن عدد العضلات، فالإنسان عندما ينطق صوتاً ما لا يعرف عدد العضلات التي تسهم في إخراجها، ولعلي الآن أعرف لتوِّي أن هذه هي العضلات المسؤولة عن إخراج صوت الفتحة، ولكنني مع ذلك أرى أن الفتحة أسهل خروجاً من الضمة والكسرة، والسبب في ذلك أنه لا كلفة فيها ولا مؤونة موازنةً بهما. وانظر إلى الطفل الذي يقتصد في الجهد النطقي كثيراً ولا يستطيع أن ينطق إلا ما يناسب قدراته النطقية البسيطة، فهو أول ما ينطق من الأصوات والكلمات فإنه ينطق الحروف المفتوحة (ماما)، ثم (بابا)، وهي أخف عليه من (مومو)، و(بوبو)، أو (مي مي)، و(بي بي)، مع أنه لا يعرف دلالة هذه الكلمات، ولا يدرك الارتباط بين اللفظ والمعنى بعد.

والحقيقة أن ربط الحركات بالأفعال الخارجة من الإنسان أو الخارجة عن إرادته موضوع قديم تنبه له قدماء لغويي العرب وثقاتهم، فهذا سيبويه يقول: "علم أنه يكون كل ما تعداك إلى غيرك على ثلاثة أبنية: على فعل يفعل وفعل يفعل وفعل يفعل وذلك نحو ضرب يضرب وقتل وقتل ولقم يلقم. وهذه الأضرب تكون فيما لا يتعداك، وذلك نحو جلس يجلس وقعد يقعد وركن يركن. ولما لا يتعداك ضرب رابع لا يشركه فيما يتعداك، وذلك فعل يفعل نحو كرم يكرم وليس في الكلام فعلته متعدياً. فضروب الأفعال أربعة يجتمع في ثلاثة ما يتعداك وما لا يتعداك ويبين بالرابع ما لا يتعدى، وهو فعل يفعل"⁽⁶⁸⁾.

هذا ما يتعلق بفلسفة الحركات العربية وسبب خفة بعض الحركات وثقل بعضها الآخر، أما الإجابة عن السؤال الثاني (أين تكون الفتحة أكثر من غيرها من الحركات) فلا بد من تقصي مواقع كثرتها من خلال الإحصاءات التي قمنا بها، والعودة إلى الجداول الإحصائية الأولى، والبناء عليها لعمل محلل صرفي يتبين من خلاله أماكن وجود كل حركة وكل سكون. وبتحليل عشر آيات من سورة البقرة تحليلاً صرفياً يمكننا أن نستجلي مواضع وجود الفتحة، فنعرف مواضع كثرتها من الحروف، والكلمات، حروفها وأسمائها وأفعالها، وبعدها نتبين سبب كثرتها أو قلتها في كلمات دون غيرها.

تحليل صرفي لعشر آيات من سورة البقرة

الكلمة	ظاهر	حسب	حسب	اسم		فعل					حرف			عدد حروف الكلمة	تكرار	الكسور	الضموم	الساكن	
				مبدئ	مؤنث	إشارة	ما	مضارع	أمر	جر	عطف	استفهام	نفي						أخر
ذَلِكَ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	3	2	1	0	0
الْكِتَابِ	الْكِتَابِ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	6	1	1	1	2
لَا	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	2	1	0	0	1
رَبِّهِ	رَبِّهِ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	3	2	0	0	1
فِيهِ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	3	0	2	1	1
هَذَى	هَذَى	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	3	1	0	1	1
لِلْمُتَّقِينَ	لِلْمُتَّقِينَ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	8	2	2	1	3
الَّذِينَ	الَّذِينَ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	6	2	1	0	1
يُؤْمِنُونَ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	6	1	2	2	2
بِالْغَيْبِ	بِالْغَيْبِ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	6	1	2	0	2
وَيُقِيمُونَ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	7	2	2	2	2
الصَّلَاةَ	الصَّلَاةَ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	7	3	0	0	2
وَمَا	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	5	2	0	1	2
رَزَقْنَاهُمْ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	7	3	1	0	3
يَتَّقُونَ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	6	1	2	2	2
وَالَّذِينَ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	7	3	1	0	2
يُؤْمِنُونَ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	6	1	2	2	2
بِمَا	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	3	1	0	1	1
أَنْزَلَ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	4	1	1	1	1
إِلَيْكَ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	4	2	1	0	1
وَمَا	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	3	0	1	0	2
أَنْزَلَ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	4	1	1	1	1
مِنْ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	2	0	1	0	2
قَتَلِكْ	قَتَلِكْ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	4	2	1	0	1
وَالْآخِرَةِ	وَالْآخِرَةِ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	9	3	0	3	2
هُمْ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	2	0	1	1	1
يُؤْمِنُونَ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	6	1	2	2	2
أُولَئِكَ	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	×	5	2	1	1	1

1	1	1	2	5	x	x	x	x	x	x	x	x	x	x	x	x	عِشَاوَةٌ	عِشَاوَةٌ
1	1	0	2	4	x	x	x	و	ل	x	x	x	x	x	x	x	هَمْ	وَهْمٌ
1	1	0	2	4	x	x	x	x	x	x	x	x	x	x	x	x	عَدَا	عَدَاتٌ
1	1	1	1	4	x	x	x	x	x	x	x	x	x	x	x	x	عَظِيمٌ	عَظِيمٌ
0	0	1	2	3	x	x	x	و	مِ	x	x	x	x	x	x	x	وَمِنْ	وَمِنْ
2	0	1	1	6	x	x	x	x	x	x	x	x	x	x	x	x	التَّاسِي	التَّاسِي
1	0	0	1	2	x	x	x	x	x	x	x	x	مَنْ	x	x	x	مَنْ	مَنْ
1	2	0	1	4	x	x	x	x	x	يَقُولُ	x	x	x	x	x	x	يَقُولُ	يَقُولُ
3	0	0	3	6	x	x	x	x	x	x	أَمِنَ	x	x	x	x	x	أَمِنَا	أَمِنَا
2	0	2	1	6	x	x	x	x	ب	x	x	x	x	x	x	x	بِاللَّهِ	بِاللَّهِ
2	0	2	2	7	x	x	x	و	ب	x	x	x	x	x	x	x	وَبِالتَّوْبَةِ	وَبِالتَّوْبَةِ
2	0	2	1	6	x	x	x	x	x	x	x	x	x	x	x	x	الأَجْرِ	الأَجْرِ
1	0	0	2	3	x	ما	x	و	x	x	x	x	x	x	x	x	وَمَا	وَمَا
1	1	0	0	2	x	x	x	x	x	x	x	x	x	x	هَمْ	x	هَمْ	هَمْ
2	1	3	1	7	x	x	x	x	ب	x	x	x	x	x	x	x	مُؤْمِنِينَ	مُؤْمِنِينَ
2	2	1	2	7	x	ن	x	x	x	يُخَادِعُونَ	x	x	x	x	x	x	يُخَادِعُونَ	يُخَادِعُونَ
2	0	0	3	5	x	x	x	x	x	x	x	x	x	x	x	x	اللَّهِ	اللَّهِ
2	0	1	3	7	x	x	x	و	x	x	x	x	اللَّهِ	x	x	x	وَالَّذِينَ	وَالَّذِينَ
2	1	0	2	6	x	ا	x	x	x	x	أَمِنَ	x	x	x	x	x	وَأَمِنُوا	وَأَمِنُوا
1	0	0	2	3	x	ما	x	و	x	x	x	x	x	x	x	x	وَمَا	وَمَا
2	1	0	3	6	x	ن	x	x	x	يُخَادِعُونَ	x	x	x	x	x	x	يُخَادِعُونَ	يُخَادِعُونَ
2	0	1	1	4	x	إِلَّا	x	x	x	x	x	x	x	x	x	x	إِلَّا	إِلَّا
2	2	0	2	6	x	x	x	x	x	x	x	x	x	x	x	هَمْ	أَنْفُسَهُمْ	أَنْفُسَهُمْ
1	0	0	2	3	x	ما	x	و	x	x	x	x	x	x	x	x	وَمَا	وَمَا
2	2	0	2	6	x	ن	x	x	x	يَشْعُرُونَ	x	x	x	x	x	x	يَشْعُرُونَ	يَشْعُرُونَ

1	0	1	0	2	x	x	x	x	في	x	x	x	x	x	x	x	x	في
2	2	2	0	6	x	x	x	x	x	x	x	x	x	x	x	هم	قلوب	قلوبهم
0	1	0	2	3	x	x	x	x	x	x	x	x	x	x	x	x	مرض	مرض
1	2	0	3	6	ف	x	x	x	x	x	زاد	x	x	x	x	هم	x	فراذهم
2	1	0	2	5	x	x	x	x	x	x	x	x	x	x	x	x	اللّه	اللّه
0	0	0	3	3	x	x	x	x	x	x	x	x	x	x	x	x	مرضاً	مرضاً
1	1	0	2	4	x	x	x	و	ل	x	x	x	x	x	x	هم	x	ولهم
1	1	0	2	4	x	x	x	x	x	x	x	x	x	x	x	x	عذاب	عذاب
1	1	1	1	4	x	x	x	x	x	x	x	x	x	x	x	x	أليم	أليم
1	0	1	1	3	x	x	x	x	ب	x	x	x	x	ما	x	x	x	بما
2	1	0	1	5	ا	x	x	x	x	x	كان	x	x	x	x	و	x	كانوا
2	1	1	2	6	ن	x	x	x	x	x	يكتب	x	x	x	x	و	x	يكتوبون
135	60	65	¹⁴⁶	42 5	19	5	1	17	2 2	0	12	10	3	9	3	31	32	92

ومن خلال النظر المتمعّن في الجدول السّابق يمكننا أن نعرف مواضع كثرة الفتحة في كلمات دون غيرها، ويمكن توضيح ذلك في الجدول الآتي:

الأسماء	الأفعال	الحروف
إشارة (ذلك)	الماضي الثلاثي على وزن فَعَلَ	حرف العطف
اسم الحرف الناسخ	المضارع من الأفعال الخمسة	حرف النفي
ظرف الزمان		حرف الجر المكوّن من حرفين
إشارة (أولئك)		حرف الاستئناف
لفظ الجلالة (الله)		
الاسم الثلاثي على وزن فَعَلَ (مَرَض)		

وإذا خرجنا خارج سورة البقرة لنعرف مواقع انتشار الفتحة وكثرتها وجدنا أنها تدور في حروف المعاني (69) والأسماء المركبة، مثل الأعداد المركبة من أحد عشرَ إلى تسعةَ عشرَ، وظروف الزمان والمكان المركبة مثل صَبَاحَ مَسَاءٍ، وَبَيْنَ بَيْنٍ. "أما الفعل الماضي فبناؤه على الفتح ما أمكن الفتح، والمضارع أكثر بنائه على الفتح، وذلك حين يؤكّد بإحدى النونين. والأمر وحده يبني على السكون، وقد تقدم الإشارة إلى أن هذا لما في الأمر من معنى القوة والبتّ والتشدد في الطلب، وذلك أليقّ بالسُّكون وما فيه من شدة في النُطق" (70).

ومن القدماء من تجد في ثنايا حديثه شذرات من الكلام على الخفة والثقل في الحركات، وأماكن وجود كل منهما، وإن لم يكن بالدقة المرجوة. يقول ابن جني: "ومن حديث الاستئقال والاستخفاف أنك لا تجد في الثنائي -على قلة حروفه- ما أوله مضموم إلا القليل، وإنما عامته على الفتح، نحو: هَلْ وَبَلْ وَقَدْ وَأَنْ وَعَنْ وَكَمْ وَمَنْ. وفي المعتل: أَوْ وَلَوْ وَكَيْ وَأَي. أو على الكسر نحو إن، ومن وإذ. وفي المعتل: إِي وَفِي وَهِيَ... وكذلك جميع ما جاء من الكلم على حرف واحد عامته على الفتح؛ إلا الأقل، وذلك نحو همزة الاستفهام وواو العطف وفائه ولام الابتداء وكاف التشبيه وغير ذلك. وقليل منه مكسور كباء الإضافة ولامها، ولام الأمر، ولو عري ذلك من المعنى الذي اضطره إلى الكسر لما كان مفتوحاً، ولا نجد في الحروف المنفردة ذوات المعاني ما جاء مضموماً هرباً من ثقل الضمة" (71).

وفي الحرف الأول من الفعل قالوا: لما كانت العرب لا تبتدئ بساكن فلا تكون فاؤه ساكنة ولا تكون مكسورة، إلا للضرورة، وذلك عندما يكون الفعل أجوف وبُني للمجهول أو من باب فعل وهو أجوف كذلك وتضم كذلك في الأجوف من باب فعل لا غير، إذن لا تكون مكسورة لقوة الكسرة وهو قليل؛ لأنه يتغير وليس بثابت كالأسماء. ولا تضم إلا إذا بني للمفعول، فيبقى الفتح في فاء كل فعل ماضٍ. أمّا الحرف الأخير فهو مبني على الفتح إلا إذا طرأ عليه ما يضمه أو يسكنه، وحرف الوسط فقد ذكرنا ما جاء عندهم فيه⁽⁷²⁾.

وخصيصة الفتحة التي ضمنت لها هذه الشيعوعة هي الخفة والسهولة، فأول ما يفعله من يريد أن يعبر أدنى تعبير غريزي حتى في عالم الحيوان فإنه يبادرُ فتحَ فمه لاشعورياً؛ مما يُنبئك عن أن فتح الفم هو الحركة الأسهل على المذعور الخائف، والفرح، والغضب، والمستعجل، والمُرهِقِ التَّعبِ، والعاشق الدُنْفِ، والعابد الأواه الأواب، والمريض، والطفل الباكي جوعاً أو سقماً أو نُعاساً... كل أولئك يَفْعَرُونَ أفواههم دون أدنى تفكير، ودون أدنى شعور بالتعب. حتى "الأخرس والأعجم بطبعه إذا أخبر عن شيء كثير فتح شفثيه وبعاد ما بين يديه"⁽⁷³⁾.

وهذه الخفة هي التي مكنتها من أن تكون "علامة صالحة لطائفة كثيرة من الوظائف اللُحويّة (المفعول المطلق / المفعول به / المفعول فيه / المفعول معه / الحال / التمييز / المنادى / المستثنى / الوصف المقطوع عن رفع / المنزوع خافضه)، وكان أيضاً وسيلة تخلص التميميين المُبقيين على الإدغام في الأفعال المضعفة (استعدّ يا زيد). والأسماء التي عينها حلقي ساكن تفتح (نهر/ نهْر، بحر/ بحر، صخر/ صخر، شعر/ شعر)، وكذلك نجد أحد أبواب الفعل الثلاثي وهو باب (فتح) هو باب تأتي عليه الأفعال عينها أو لامها حلقي، نحو (لمع: يلمع/ منح: يمنح/ سأل: يسأل/ سلخ: يسلخ/ نهب: ينهب/ دمع: يدمع)، وقد تحول إليه أفعال أخرى من أبواب أخرى لأنه تفتح العين منها إن كانت حلقيه، مثل (وضع: يضع، وهب: يهب)⁽⁷⁴⁾.

خاتمة

بدأتُ هذا البحث وأمامي أسئلة عدّة، جعلتُ دأبي وسدّمي الإجابة عنها، وعليها مدار البحث، وهي: أيُّ الحركات أكثر دوراً في القرآن؟ ولماذا؟ وفي أيُّ الكلمات والصيغ الصرّفية يكثر دوران هذه الحركة دون غيرها؟

وبعد البحث والتقصّي في كُتب الأقدمين والمعاصرين ممن ناقش موضوع الحركات ودورانها، والتفتت إلى كثرتها وقلّتها، وانتبه إلى أن في الأمر سرّاً ينبغي تفكيكه وتحليل أسبابه ومعرفة أسرارها، وجدتُ أن من الأقدمين من عرّض لهذه المسألة من طرف خفيّ، ومن المعاصرين من فصلّ فيها، غير أن أحداً من الفريقين لم يقدّم بما قمتُ به من تحليل للصيغ والكلمات التي تكثر فيها حركة دون غيرها في نصّ معيّن من النصوص، ولم يُقدّم

أحد من السَّابِقِينَ أو اللاحقين على تحليل نصِّ شعريِّ، أو نثريِّ، أو سورة من سُورِ القرآن، أو بضع آيات؛ ليعرف مواضع كثرة حركة الفتحة أو غيرها من الحركات، ويُرصد المواضع التي تكثر فيها الفتحة، أتكون في الأسماء أم في الأفعال أم في الحروف؟ وأي الأفعال تكون أكثر من غيرها؟

هذه الأسئلة جعلتُ الإجابة عنها غايةَ البحث وهدفه الذي دار عليه، وأحسب أنُّ البحث أفلح إلى حدِّ بعيد في الإجابة على هذه الأسئلة من خلال تطبيق عمليِّ قمت به بنفسي من خلال الاستعانة بتقنية العصر الكِيتار (الحاسوب) وبرامجه الدَّقيقة التي اختبرتها بنفسي غيرَ مرَّة، وأحصيت حركات القرآن كاملاً، ثمَّ أحصيت حركات بعض السُّور إحصاءً مفصَّلاً، ثمَّ حلَّلت عشرَ آيات من فواتح سورة البقرة تحليلاً صرفياً لتستبين لي مواضع كثرة الفتحة ومواقع بقبية الحركات، وسبب كثرة الفتحة في كلمات دون غيرها، وقدمت جداول مفصلة في ذلك حيث تبين أن حركة الفتح تكثر في الأسماء في: أسماء الإشارة، واسم الحرف الناسخ، وظرف الزمان، ولفظ الجلالة (الله). وفي الأفعال في: الماضي الثلاثي على وزن فَعَلَ، والمضارع من الأفعال الخمسة. وفي الحروف في: حرف العطف، وحرف النفي، وحرف الجر المكوّن من حرفين، وحرف الاستئناف.

أما في غير سورة البقرة فقد وجدنا أن الفتحة تدور في حروف المعاني والأسماء المركبة، مثل الأعداد المركبة من أحدَ عَشَرَ إلى تِسْعَةَ عَشَرَ، وظروف الزمان والمكان المركبة مثل صَبَاحَ مَسَاءٍ، وَبَيْنَ بَيْنٍ.

وكلي رجاء أن تكون هذه النتائج ممَّا يُغني الدُّرس اللغويِّ والنَّحويِّ والصَّرفيِّ، ويدعم الدُّراسات القرآنيَّة كذلك، فالقرآن والعربيَّة صِنوان لا يفترقان مُذُ وُجدا.

هوامش البحث:

(1) صبح الأعشى في صناعة الإنشا، أحمد بن علي القلقشنديُّ (ت821هـ)، دار الفكر، دمشق، تحقيق د. يوسف علي طويل، 1987م. 3/ 154.

(2) نُزهة الألباء في طبقات الأدباء، عبد الرَّحْمَن بن محمَّد بن عبيد الله الأنصاريُّ، أبو البركات، كمال الدِّين الأنباريُّ (ت577هـ)، حقَّقه إبراهيم السَّامرائيُّ، مكتبة المنار، الرُّرقاء، الأردن، ط3، 1985م. 20/1.

(3) القاموس المحيط، مجد الدِّين أبو طاهر محمَّد بن يعقوب الفيروزآباديُّ (ت817هـ)، تحقيق مكتب تحقيق الثُّراث في مؤسسة الرُّسالة بإشراف محمَّد نعيم العرقسُّوسي، مؤسسة الرُّسالة، بيروت، ط8، 2005م. (حرفاً).

(4) سيرُ صناعة الإعراب، ابن جنِّي، أبو الفتح عثمان بن جنِّي الموصليُّ (ت322هـ)، دار الكتب العلميَّة بيروت، 2000م.

- (5) المعجم الوسيط ، مَجَمَع اللغة العربيَّة بالقاهرة، إبراهيم مصطفى وأحمد الزُّيَّات وحامد عبد القادر ومحمَّد النَّجَّار، دار الدَّعوة. (حرفا).
- (6) القاموس المحيط، (صوت).
- (7) المعجم الوسيط (صوت).
- (8) سِرُّ صناعة الإعراب، ابن جِنِّي، 23/1.
- (9) القاموس المحيط (حرك).
- (10) الصُّحاح، (تاج اللغة وصحاح العربيَّة)، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهريُّ الفارابيُّ (ت393هـ)، تحقيق أحمد عبد الغفور عَطَّار، دار العلم للملايين، بيروت، ط4، 1407 هـ - 1987 م، (حرك).
- (11) المعجم الوسيط، (حرك).
- (12) نهاية القول المفيد في علم النَّجويد، محمَّد مكِّي نصر الجريسيُّ (من علماء القرنين الثالث عشر والرابع عشر الهجريين)، مكتبة الصَّفَّا، 1999 م. ص 28.
- (13) سِرُّ صناعة الإعراب، ابن جِنِّي، 33-34.
- (14) نتائج الفكر، السُّهيليُّ عبد الرَّحمن بن عبد الله (ت581هـ)، حَقَّقَه عادل عبد الموجود وعلي معوَّض، دار الكتب العلميَّة، بيروت، 1992 م، 66-67.
- (15) سِرُّ صناعة الإعراب، ابن جِنِّي، 42/1.
- (16) سِرُّ صناعة الإعراب، ابن جِنِّي، 46/1.
- (17) الكتاب، سيبويه، تحقيق عبد السَّلَام هارون، عالم الكتب، 1983 م. 435/4-436.
- (18) الحركات في اللغة العربيَّة، دراسة في التَّشكيل الصُّوتِيَّ، زيد القرالة، عالم الكتب الحديث، إربد، الأردن، 2004 م، 7-9.
- (19) الصُّحاح (فتح).
- (20) القاموس (فتح).
- (21) لسان العرب، محمَّد بن مَكْرَم بن علي، أبو الفضل، جمال الدِّين ابن منظور الأنصاريُّ الإفريقيُّ (ت711هـ)، دار صادر، بيروت، ط3، 1414 هـ.
- (22) المعجم الوسيط (فتح).
- (23) نتائج الفكر في النَّحو للسُّهيليِّ، ص 83 وما بعدها.
- (24) الصُّحاح (كسر).
- (25) القاموس المحيط (كسر).
- (26) لسان العرب، (كسر).
- (27) المعجم الوسيط (كسر).
- (28) نتائج الفكر في النَّحو للسُّهيليِّ، ص 83 وما بعدها.
- (29) الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباريِّ، بين النَّحويِّين البصريِّين والكوفيِّين، عبد الرَّحمن بن محمَّد بن عبيد الله الأنصاريُّ، أبو البركات، كمال الدِّين الأنباريُّ (ت577هـ)، المكتبة العصريَّة، 1424 هـ - 2003 م، ص 536.
- (30) الصُّحاح (ضمم).
- (31) القاموس المحيط (ضمم).
- (32) المعجم الوسيط (ضمم).
- (33) نتائج الفكر في النَّحو للسُّهيليِّ، ص 83 وما بعدها.

- (34) الإنصاف في مسائل الخلاف للأنباري، ص 536.
- (35) إحياء النحو، إبراهيم مصطفى (ت1962م)، القاهرة، ط2، 1992م. ص 50.
- (36) الصّحاح (سكن).
- (37) القاموس (سكن).
- (38) لسان العرب (سكن).
- (39) المعجم الوسيط (سكن).
- (40) نتائج الفكر في النّحو للسّهيليّ ص 67 وما بعدها.
- (41) <http://www.kaheel7.com/ar/index.php/1/1690-2014-07-03-19-11-02>
- (42) <http://www.intellaren.com/intelyze>
- (43) <http://tshwanedje.com/downloads/download.php?app=TLexSuite>
- (44) الكتاب، سيبويه، 108/4.
- (45) الكتاب، سيبويه، 167/4.
- (46) الكتاب، سيبويه، 187/4.
- (47) الكتاب، سيبويه، 335/4.
- (48) الكتاب، سيبويه، 382/4.
- (49) الكتاب، سيبويه، 383/4.
- (50) الكتاب، سيبويه، 420/4.
- (51) المُقتَضِب، محمّد بن يزيد أبو العبّاس المبرّد (ت286هـ)، تح محمّد عبد الخالق عزيمة، عالم الكتب، بيروت 260/1،
- (52) المُقتَضِب، المبرّد 138/1.
- (53) المُقتَضِب، المبرّد 259/1.
- (54) المُقتَضِب، المبرّد 189/2.
- (55) المُقتَضِب، المبرّد 19/3.
- (56) المُقتَضِب، المبرّد 161/2، و182/3.
- (57) المُقتَضِب، المبرّد 184/1.
- (58) المُقتَضِب، المبرّد 127/2.
- (59) المُقتَضِب، المبرّد 189/2.
- (60) المُقتَضِب، المبرّد 29/4.
- (61) الكامل في اللغة والأدب، المبرّد 131/3.
- (62) الكامل في اللغة والأدب، محمّد بن يزيد المبرّد (ت286هـ)، تحقيق محمّد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر العربي، القاهرة، ط3، 1997م، 267/1.
- (63) إحياء النّحو ص 81-82.
- (64) الأشباه والنظائر في النّحو، السّيوطي، طبعة مجمع اللغة العربيّة، دمشق، بتحقيق عبد الإله نبهان، وغازي طليمات، وإبراهيم محمد عبد الله، وأحمد مختار الشريف، 350/1.
- (65) في اللهجات العربيّة، إبراهيم أنيس (ت1977م)، مكتبة الأنجلو المصريّة، ط4، 1973م، ص 96.
- (66) الأصوات العربيّة المتحوّلة وعلاقتها بالمعنى، دار الكندي، إربد، الأردن، 2001، ص 186.

- (67) مجلة اللسان العربي، المكتب الدائم لتنسيق التعريب، الرباط، المجلد العاشر، الجزء الأول، د. ت، ص 70 باختصار.
- (68) الكتاب 38/4، وانظر المُقتَضَب 109/2.
- (69) أحصاها المرحوم إبراهيم مصطفى في إحياء النُحو ص 104، ووجد أن حروف المعاني سبعون حرفاً، الساكن منها اثنان وعشرون، والمتحرك منها ثمانية وأربعون. أما المتحرك: فالمفتوح منها اثنان وأربعون، والمكسور خمسة، والمضموم واحد. وحروف المعاني أقسام: أحادية وعددها 18، منها 12 مفتوحة (لا اعتبار لألف اللين؛ لأنه تبع لحركة ما قبله)، وهي: أ، ت، س، ف، ك، ل، لا، ما، ها، و، وا، يا. و4 مكسورة هي: إي، بي، في، لي. و2 ساكنة هي: تاء التانيث، ونون التوكيد.
- أما الحروف الثنائية فعددها 26، منها 10 مفتوحة، هي: إلی، علی، خلا، عدا، ألا، أما، أيا، هيا، بلي، نّ (نون التوكيد المشددة). و16 ساكنة هي: إن، أن، لن، عن، من، أم، لم، بل، كي، أو، مذ، قد، أل، هل، لو، أي.
- أما الحروف الثلاثية فعددها 22 حرفاً، منها 3 ساكنة هي: نَعَمْ، أَجْلُ، إِذَنْ. وحرف مكسور هو: جَيْر. وحرف مضموم هو: مَنْذ. و17 حرفاً مفتوحاً هي: إن، أن، ليت، سوف، ثمّ، حاش، ربّ، أَلّا، هلا، لولا، لوما، كلا، حتى، أمّا، إمّا، إنّا، لَمّا.
- أما الحروف الرباعية فعددها 3، منها: واحد ساكن هو لكنّ، وحرّان مفتوحان هما: لعلّ، كأنّ.
- أما الحروف الخماسية فعددها حرف واحد مفتوح هو: لكنّ.
- (70) إحياء النُحو، ص 106-107.
- (71) الخصائص، أبو الفتح عثمان بن جني الموصليّ (ت322هـ)، الهيئة المصرية العامّة للكتاب، ط4، 70/1 وما بعدها.
- (72) مجلة اللسان العربيّ، المجلد العاشر، ص 69.
- (73) بدائع الفوائد، محمّد بن أبي بكر بن أيوب بن سعد شمس الدّين ابن قيّم الجوزيّة (ت751هـ)، دار الكتاب العربيّ، بيروت، لبنان، 1 / 37.
- (74) مسائل لغويّة، إبراهيم الشّمسان، 2015، د.م.، ص 107.